وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم : التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

النشاط البحري الجزائري في العهد العثماني (1519-1830) بين الجهاد البحري والقرصنة من خلال الدراسات الغربية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر LMD في تخصص:

تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبتين:

– سعادة خلود

– عطوي عبلة

الاستاذ المشرف:

أ.د/ بوضربة عمر

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1				رئيسا
2	أ.د/عمر بوضربة	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد بوضياف –المسيلة	مشرفا ومقررا
3				ممتحنا

السنة الجامعية1443هـ / 2021- 2022م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: النشاط البحري الجزائري في العهد العثماني (1519-1830) بين الجهاد البحري والقرصنة من خلال الدراسات الغربية

إعداد الطلبة:
1- سعادة خلود رقم التسجيل: 171735088028
2- عطوي عبلة رقم التسجيل: 171735098317

القسم: التاريخ **الشعبة:** التخصص تاريخ الحزائر الحديث

إشراف: أ. جامعة بوضياف **الرتبة:** أستاذ التعليم العالي

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2021-2022 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة): موافق على الإيداع

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

للتحميل الوثيقة يرجى مسح الرمز

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Domaine of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي ادناه :

السيد(ة): سعادة خلود

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200332821

الصادرة بتاريخ: 2016.04.24 عن دائرة: أولاد دراج

المسجل بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر المعاصر تحت رقم التسجيل: 171735088 028

والمكلف بانجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه)

عنوانها: النشاط البحري الجزائري في العهد العثماني (1519-1830) بين الاحصاء البحري و المقروءة من خلال الدراسات الغربية

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 07 جوان 2022

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2022

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي ادناه :

السيد(ة): عطوي عبلة

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 201410102

الصادرة بتاريخ : 2017.04.05 عن دائرة : أولاد دراج

المسجل بكلية: العلوم الانسانية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 171735098317

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه)

عنوانها: الاستيطان الجزائري في العهد العثماني 1518-1830 بين الجهد الجزئي والقومنة من خلال الدراسات الغربية

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في:

امضاء المعني (ة):

نشتر وصودق على توقيع السيد(ة) عطوي عبلة
14 JUIN 2022
الولاية عدي لقسنطينة

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 2016-07-28 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بداية نشكر الله عز وجل ونحمده حمدا طيبا مباركا لوصولنا إلى هذه الخطوة وعلى أن يسّر لنا الطريق

ثم نتقدم بالشكر الجزيل والتقدير العظيم لأستاذنا المشرف الأستاذ الدكتور عمر بوضربة الذي كان لنا العون في إنجاز عملنا من خلال إرشاده لنا وملاحظاته القيمة ونصحه لنا والذي لم يبخل علينا بأية معلومة وتخصيصه لنا الوقت وعدم التضايق منا من كثرة أسئلتنا فكان لايردنا ولا يتركنا ، فشكرا لك جزيلا مع أن كلمة الشكر وحدها لاتكفي لتوفيك حقك علينا .

كما نتقدم بالشكر إلى ابنة الخالة أحمد مديحة التي كانت لنا عونا في إنجازنا ومساعدتنا ، ولا ننسى الأستاذة الفاضلة أمال معوشي التي قدمت لنا مراجع ومصادر من أجل إنجاز العمل ولا ننسى أيضا صاحب المكتبة الذي قام برقن المذكرة .

إهداء

الحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه

أهدي هذا العمل المتواضع إلى الوالدين الكريمين اللذان كانا سببا في نجاحي وأجمل نعم الله علي فقد وقفوا إلى جانبي ودعموني في إكمال الطريق وإلى إخوتي وسندي عقبة وعبادة وسراج الدين وإلى من علموانا حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجلى عبارات في العلم و إلى من صاغوا لي من علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تضيئ لنا طريق العلم والنجاح أساتذتي الكرام وإلى كل من تمنوا لي التوفيق و إلى كل من كان لي عونا في إنجاز هذا العمل ليخرج بأفضل شكل سواء كان قريبا أو بعيدا

س خلود

إهداء

نحمد الله عزوجل على توفيقه وإحسانه .

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من سهرت وتعبت من أجلي "أمي الغالية " حفظها الله ورعاها ، كما أهدي عملي إلى من تعب من أجلي "أبي الغالي " .

كما يسعدني أن أهدي عملي إلى أختي الغالية "وردة" حماها الله ، وإخوتي حفظهم الله جميعا

ونحمد الله على توفيقه لنا .

عبلة

قائمة المختصرات

الاختصار	الاسم الكامل
ص	صفحة
ج	جزء
ط	طبعة
ص،ص	تعدد الصفحات
د.د	دون دار النشر
د.ت	دون تاريخ
د.م	دون مكان
Page	P

مقدمة

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مقدمة :

كثرت الرؤى والأطروحات بشأن بعض المسائل والأحداث في تاريخ الجزائر الحديث وخاصة فيما تعلق بالنشاط البحري والذي مارسته عديد الشعوب عبر التاريخ سواء كانت شعوب غربية أو عربية ، فالمؤرخون الجزائريون والعرب عموما يرون أن النشاط البحري الجزائري والإسلامي عامة في الفترة الحديثة نشاطا شرعيا ودفاعا عن الإسلام وذودا عن الحرية والكرامة لاسيما بعد ارتباط الجزائر واستنجادها بالدولة العثمانية حيث تطور النشاط البحري وأصبح أقوى وذاع صيته وبرز كقوة إقليمية ودولية مسيطرة في الحوض الغربي للبحر المتوسط أما الغربيون بشكل عام فاعتبروه نشاطا غير مشروع ونشرت حوله الادعاءات الكاذبة وتشويه للتاريخ البحرية الجزائرية.

أسباب ودوافع اختيار الموضوع :

ومن هنا جاء موضوع دراستنا والموسوم بالنشاط البحري الجزائري في العهد العثماني بين الجهاد البحري والقرصنة من خلال الدراسات الغربية ،حيث يكتسي هذا الموضوع أهمية بالغة فهو يناقش فترة مهمة في تايخ البحرية الجزائرية ، فقد حاولنا التعرف على وجهة النظر الغربية التي رأته قرصنة ، إضافة إلى أسباب ذاتية وموضوعية حفزتنا أكثر للدخول في خوض هذا المضمار ألا وهي الرغبة في التعرق أكثر على النشاط البحري الجزائري من خلال المصادر الغربية ،والتعرف أكثر على تاريخ الجهاد البحري الجزائري خلال العهد العثماني .

الإطار الزماني والمكاني للموضوع :

أما بخصوص الفترة الزمنية والمكانية الخاصة بموضوع البحث فهي الفترة العثمانية الممتدة من مطلع القرن 16 إلى 18م والتي امتازت فيها البحرية الجزائرية بهيمنتها وسيطرتها وهي الفترة اللامعة للنشاط البحري حسب المؤرخين أما الإطار المكاني فهو الجزائر وذلك من أحداث ومناوشات بينها وبين الإسبان سواء على السواحل البحرية لها أو السواحل الأوربية حيث كانت الفتوحات.

إشكالية الدراسة:

مع ازدياد قوة الايالة الجزائرية التي شكلت خطرا على الدول الأوربية وضيقت الخناق عليها زاد الكره والتحامل الغربي الشديد ضدها ومحاولة وقف المد الإسلامي لها بكل الأساليب والأشكال للقضاء عليها، ومن خلال هذا الموضوع حاولنا معالجة الإشكالية التالية:

فيم تمثلت نظرة المؤرخين الغربيين تجاه النشاط البحري الجزائري في الفترة الحديثة من حيث الدوافع والانعكاسات؟ وما هي خلفيات هذه النظرة؟

تفرعت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات توزعت على فصول الدراسة: ما هي العوامل التي ساعدت في تقوية هذا النشاط البحري؟ ما هي الأدوار التي لعبتها البحرية الجزائرية وأهم إسهاماتها في البحر المتوسط؟

خطة الدراسة:

من خلال هذه التساؤلات ولمعالجة موضوعنا قمنا بوضع خطة بحث تضمنت مقدمة وفصلا تمهيديا وفصلين وخاتمة، خصصنا **الفصل التمهيدي** للحديث عن أوضاع المغرب العربي –الغزو الاسباني على السواحل الجزائرية والاستنجاد بالإخوة بربروس وإلحاق الجزائر بالخلافة العثمانية.

والفصل الأول المعنون بظهور البحرية الجزائرية وتطورها اندرج تحته مبحثان: الأسطول الجزائري، نماذج عن رياس البحرية الجزائرية، أما المبحث الثاني فحمل عنوان الأدوار السياسية والاقتصادية والعسكرية للبحرية الجزائرية .

حمل **الفصل الثاني** عنوان أهم المعارك والانتصارات البحرية وبعدها الجهادي ، اندرج تحته مبحثان فكان الأول عن مفهوم الجهاد لغة واصطلاحا ، أهم المعارك التي خاضتها البحرية الجزائرية ، النظرة الأوربية حول النشاط البحري الجزائري ، وشرحنا في المبحث الثاني القرصنة وبدايتها والنظرة العربية على لفظ القرصنة الجهاد والقرصنة الجزائرية في مواجهة القمع الصليبي والقرصنة الأوربية ، وختمناه بحوصلة عامة ذكرنا فيها أهم الاستنتاجات المتوصل إليها .

المنهج المعتمد في الدراسة :

أما المنهج المعتمد في الدراسة فهو المنهج الوصفي السردي وذلك من خلال ذكر الأحداث وسرد مختلف الوقائع التي تناولتها المصادر والمراجع التاريخية .

الدراسات السابقة :

نلاحظ بأن الموضوع فيه تشابه من حيث الموضوعات السابقة التي تناولت الموضوع حيث تتقاطع معها في بعض النقاط ومن بينها **منور مروش"دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة ،الأساطير"** ، **وليام سبنسر "الجزائر في عهد رياس البحر"**، **واعتمدنا أيضا على بعض الأطروحات ورسائل الماجستير والتي** تناولت بعض عناصر هذا البحث من زوايا مختلفة ، نذكر منها: **Histoire de la Marine Algérienne لمولاي بلحميسي "(1516-1830)**ومسعودة خوجة والتي تحدثت عن" **البحرية الجزائرية ودورها في حوض البحر المتوسط خلال القرنين 16 و17 م** " وأيضا **سامية زيادة "الجهاد البحري في الجزائر العثمانية 1520-1827 م"** .

البيبليوغرافيا المعتمدة "أهم المصادر والمراجع":

بهدف الإلمام بالموضوع والإحاطة بمختلف أبعاده اعتمدنا على بيبلوغرافيا عربية وغربية نذكر بعض التي اعتمدنا عليها :

- **جيمس ليندر كاثكارت "مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب"** ، وقد اعتمدنا عليه في ذكر السفن الجزائرية البحرية وأهم انجازات البحرية الجزائر في عهد رياس البحر .
- وكتاب **وليام سبنسر** " **الجزائر في عهد رياس البحر** " اعتمدنا عليه في عدة مواضع منها الجزائر خلال العهد العثماني .
- ***Nicolas Vatim "Etudes Ottomanes (XV-XVIII Siecles).***

اعتمدنا على هذا الكتاب في الحديث عن معركة بريفيزا وأهم مجرياتها .

أما **العربية** فتطرقنا إلى عدة كتب وأيضا إلى بعض المقالات ورسائل التخرج نذكر منها :

- **عزيز سامح " الأتراك العثمانيين في شمال إفريقيا " :**

وهو كتاب مفيد جدا حيث يذكر الجزائر في الفترة العثمانية وتطرق إلى الأحداث هذه الفترة بتفصيل دقيق اعتمدنا عليه في عدة جوانب من الموضوع أيضا يعتبر مصدر مهم في الحديث على القرصنة من النظرة العربية الأوربية .

- **جمال قنان " قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر** " اعتمدنا عليه في ذكر نشأة البحرية الجزائرية وقيامها .
- **صالح عباد " الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830** " يعتبر من المراجع الجيدة ويخدم موضوعنا حيث استفدنا منه في ذكر رياس البحر والتعريف بهم .
- **أحمد التوفيق المدني " حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792 "**

وأيضا مسعودة بوجلال " العلاقات العثمانية –الاسبانية على ضوء كتابات برودال" اعتمدنا عليها في الحديث عليها في الجهاد والقرصنة بين العرب والغرب ،و**حفيظة خشمون " المهمة السياسية والعلمية الفرنسية بالجزائر في القرن 18 م " استعملناها في نشأة البحرية الجزائرية ونشاطها.**

- كما اعتمدنا على مذكرة **صالح حمير " التحالف الأوربي ضد الجزائر عام 1541 وتأثيراته الإقليمية والدولية** " في ذكر المعارك التي خاضتها البحرية الجزائرية .

صعوبات الدراسة :

- ومن بين الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز موضوعنا هو صعوبة الموضوع نفسه وذلك لأنه يعتمد على الدراسات الغربية التي كان من الصعب الوصول إليها وترجمتها وتوظيفها.

وفي الأخير لا يوجد عمل سهل وإذا أردت الوصول لابد لك من عبور طريق الشوك، وبتوفيق من الله أكلمناها بدعم وتوجيه المشرف الأستاذ الدكتور عمر بوضربة الذي أعاننا كثيرا على إنجازها، ولا يسعنا إلا أن نحمد الله على توفيقه ، راجين من المولى أن يتقبل عملنا وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن نكون قد وفقنا في إعطاء صورة واضحة حول موضوع النشاط البحري الجزائري في الفترة الحديثة.

الفصل التمهيدي

أوضاع المغرب العربي في مطلع القرن16م

1985
جامعة المسيلة
Universit f - M'sila

الفصل التمهيدي

أوضاع المغرب العربي في مطلع القرن 16

المطلب الأول: الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية(1505-1511)

المطلب الثاني: الاستنجاد بالإخوة بربروس

المطلب الثالث: إلحاق الجزائر بالخلافة العثمانية

المطلب الأول: الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية (1505-1511):

شهدت المنطقة المغربية تحولاً كبيرًا بعد سقوط الموحدين وتفككها سياسيًا وجغرافيًا نتيجة لذلك، حيث نشأت ثلاث دويلات: الحفصية؛ الزيانية؛ والمرينية، مع صراعات سياسية وعسكرية تهدف إلى توسيع نطاقها على حساب بعضها البعض، وقد كان لضعف دولة بني زيان تأثير على سوء الأوضاع في الجزائر أدى إلى انقسامها إلى إمارات صغيرة مفككة ومتناحرة[1].

هذه الأوضاع التي عاشها المغرب العربي من ضعف جعلته مطمعًا لمهاجمته من طرف الإسبان لتحقيق جملة من الأهداف السياسية والاقتصادية والدينية، التي تعتبر أحد الأسباب لاحتلاله وسلب خيراته ، وهنا نقتبس هذا القول الذي جاء به "**محمد دارج**" في كتابه، حيث لاحظ أحد كتاب البلاد الإسباني على الانهيار فيقول: "إن الحالة النفسية في كامل البلاد بلغت حدًا من الانهيار يحمل على الاعتقاد بأن الله أراد أن تكون هذه البلاد في متناول صاحب الجلالة". وكأنه يقول أن هذه الأراضي يجب أن يكون لها صاحب، و هو الإمبراطور ليقوم عليها ويسيرها، وبما أنه تم توقيع معاهدة التي بموجبها يتم تقسيم النفوذ بين البرتغال والإسبان[2] **(معاهدة توردي سيلاس)**[3].

فالدافع الديني يعتبر العامل القوي في هذا الغزو الإسباني، حيث كان الطمع المسيحي والرغبة في وقف المد الإسلامي في القارة الأوروبية في أواخر ق15 وبداية 16م دفعها إلى الزحف على البلاد الإسلامية وشمال إفريقيا، أما من جهة الدافع الاقتصادي التي كانت

---

[1] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، (الجزائر الحديثة)، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2009م، ص08.

[2] محمد دراج، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512-1543)، تصدير:ناصر الدين سعيدونى،شركة الاصالة للنشر والتوزيع،ط1،(1433هـ-2012م)،الجزائر العاصمة ،ص66-99.

[3] معاهدة توردي سلاس: وقعت في بلد الوليد إسبانيا عام 1498، حيث قسمت الأراضي المكتشفة حديثًا خارج أوروبا بين تاج البرتغال وتاج قشتالة إسبانيا غرب جزر الرأس الأخضر مقابل ساحل غرب إفريقيا، حيث يقع خط البقيع في منتصف بين جزر الرأس الأخضر أين تقع البرتغال بالفعل أيضًا الجزر التي اكتشفها كريستوف كولمبس في رحلته الأولى (ينظر إلى موقع عربي https://e3arabi.com، العلوم السياسية.

تعاني منه وخاصةً بعد طردها للمسلمين واليهود من أراضيها، فقد كانوا العمود الفقري لها، وبطردهم ضعفوا وانكسروا فكان ذلك من بين الأسباب التي أدت بهم إلى غزو المغرب.

بالنسبة للدافع الاستراتيجي العسكري امتلك المغرب العربي موقعًا هامًا وانفتاحه على المحيط الأطلسي في جهته الغربية الذي كانت أي دولة تطمح أن تسيطر عليه، وخاصةً خطوط ملاحة السفن أو على الأقل المواقع البرية والتحكم في مدخله المتصل بالمحيط الأطلسي عبر مضيق جبل طارق، حيث غدا ضرورةً اقتصادية قصوى،ومع سقوط غرناطة **1492م** والذي كانت لها يد فيه حيث قربها من هدفها وأصبح المضيق الحد الجنوبي لها والذي يفصل بين العالم المسيحي والعالم الإسلامي[1]

ومع بداية القرن **16م** كانت أولى الهجمات على **ميناء المرسى الكبير** غرب وهران واحتلاله في **أكتوبر 1505** وذلك لموقعه الهام، وبدأوا يعملون على تثبيت أقدامهم في المنطقة وذلك من خلال السيطرة على المناطق الأخرى الواحدة تلو الأخرى، وفي عام **1508م** توالت الحملات الإسبانية فتم الاستيلاء على حجر باديس لموقعها الاستراتيجي لسواحل المغرب إلى حملة لمهاجمة وهران **1509م** والتي أصبحت تشكل المركز لنشاطهم في الشمال الإفريقي، أما مليلة فقد بقت مركز للملاحظة والمراقبة، تحرك الأسطول الإسباني نحو بجاية عام **1511م** لمواصلة غزوهم واستيلائهم على شرشال، عنابه، وغيرها من المدن التي توالت في السقوط والمعاناة من ويلات الإسبان.هذا الضعف والتشتت جعل المنطقة وبخصوص المغرب الأوسط أحوج ما تكون إلى قوة أخرى تقف معه وتكون مناصرةً له[2].

---

[1] عبد القادر فكاير، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية (910-1206هـ/ 1305-1792م)، دراسة تتناول الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الجزائرص15-18-21.

[2] احمد سالم، السطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط في ق 16،موسسة شباب الجامعية،د.ط،2011،اسكندرية،ص73.

المطلب الثاني: الاستنجاد بالإخوة بربروس 1509-1514م:

بعد تعاظم الخطر الإسباني المسيحي على المغرب العربي، برزت قوى إسلامية في المشرق العربي بدأت تتقدم نحو الغرب، وهم أربعة إخوة بحارة يدفعهم حب الجهاد؛ عرفوا "**بالإخوة بربروس**[1] بقيادة **عروج ريس** الأخ الأكبر لهم وقائدهم وقد انطلقوا في نشاطهم من بحر إيجة، والقيام بنشاطهم البحري خدمةً للإسلام[2].

ومع القرن **16** انتقلوا من شرقي المتوسط إلى غربه، وهنا تواجهنا عدة روايات مختلفة وفيها بعض الغموض عن سبب هذا الانتقال، فنجد من يقول بأنهم انتقلوا بسبب مضايقة السلطة العثمانية لهم وهناك من يرى بأنهم جاءوا للبحث عن مواقع جديدة والمساهمة في صد المد المسيحي الصليبي على بلاد الإسلام.

وكانت الأراضي المغربية تبدو مناسبةً لهم، ومع وصول **عروج** وإخوته إلى غربي البحر المتوسط واتخاذ جربه قاعدةً لهم بعد إعطائها لهم من طرف السلطان الحفصي لتكون مركز السلسلة والحملات التي سيخوضونها مع المغتصب الصليبي[3]، ما إن استقر "**الإخوة بربروس**" في حلق الوادي، حتى استنجد بهم أبناء وأعيان سكان بجاية طالبين النجدة والمساعدة لطرد الإسبان من أراضيهم[4].

- محاولة تحرير بجاية 1510م:

تعتبر بجاية من أصعب المناطق التي حاول الإخوة تخليصها وتحريرها من أيدي الإسبان، فقد مر تحريرها بمحاولات عديدة، نأتي على ذكرها:

---

[1] **بربروس:** اسم أطلق على الإخوة عروج وخير الدين، وهي تعني ذو اللحية الشقراء، صفة أطلقها الإفرنج- الفرنسيون- على تلك العائلة التي تزعم أفرادها عملية الجهاد في البحر أنظر إلى: بسام العسلي، خير الدين بربروس والجهاد في البحر (1470-1547)، دار النفائس 1- 400هـ- 1980م، برقيا، ص26.

[2] يوسف صاريناي، وآخرون، الجزائر في الوثائق العثمانية، تر: فاضل بيات، حمد صلاح الشريف، أنقرة، 2010، صxl

[3] وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تر: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، د.ط، الجزائر، 2006، ص38.

[4] عبد الله الشريط، محمد الميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، مكتبة البحث، ط1، ماي 1965، نهج لأكو نكورد، قسنطينة، ص118.

- المحاولة الأولى لتحرير بجاية 1510م:

بعد استنجاد سكان وأعيان بجاية بـ"**الإخوة بربروس**" وتلبية "**عروج**" الطلب، أخذ يجهز نفسه وجنوده لشن حملة عليها، حيث جهز ثلاثة آلاف رجل وغادر مرسى حلق الواد على متن خمسة من السفن محملة بالسلاح والمدافع في اتجاه بجاية سنة **1512م**، وفي الطريق اعترضتها سفن إسبانية مؤلفة من **15** سفينة كانت في انتظارهم في مرسى بجاية، وقد تفوقت على سفن **عروج** ولم يستطع الوقوف في وجههم فما كان منهم إلا أن يتبعوا خطة الفرار وهي حيلة لخداع العدو ليكون لهم الفرصة للاستيلاء على إحدى السفن الإسبانية، وقد وقع الاسبان في الفخ بعدما ظنوا أن الإخوة استسلموا.

نزل "**عروج**" من السفينة بصحبة **50** رجلاً لاستطلاع المدينة، وكيفية الدخول، ففوجئوا بوجود الإسبان فوق الشرفات إلى أن أصبحوا على مقربة منهم وانهالوا عليهم بطلقات البارود المباغتة، أصابت طلقة ذراع القائد **عروج** الذي توجه إلى قاعدته وأمر جنوده بالتراجع، من أجل معالجة إصابته.

وهنا نستعير مقولة وردت في كتاب القيم "**جرجرة عبر التاريخ**" في وصف هذه المعركة:

"هذه المعركة رغمًا عن خيبتها قد مكنت رجال القبائل من الاطلاع على حقيقة تلك القيمة الحربية التي يتصف بها جيش الانكشارية، لقد أعجب الجبليون لأول مرة بهذه الشجاعة، وهذه الصفة التي يتحلى بها الأتراك، وفقد قائدهم لذراعه أثناء المعركة، ولم يسعهم تجاه ذلك إلا منحهم كامل مودتهم" [1].

- تحرير جيجل 1514م:

إن تحرير بجاية لم يكن بالسهولة المتوقعة، وإنما يحتاج إلى دراسة وتخطيط أكثر، كان أهل جيجل على علم بما حدث وبسمعة "**الإخوة بربروس**" فطلبوا من "**عروج**" القدوم

[1] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792،دار البعث،قسنطينة،الجزائر، ص163-164.

والمساعدة من أجل التخلص من الإسبان، لبى **عروج** النداء واتخذ الإجراءات من أجل مهاجمتها واتخذها قاعدةً له بعد نجاحه في تحريرها، وذلك من أجل تحرير باقي سواحل المغرب الأوسط، وقد كان له ما أراد سنة **1514م**[1].

- المحاولة الثانية لتحرير بجاية 1514م:

بعد أن أصبحت مدينة جيجل مركز نشاطات **عروج** وإخوته وبعد توثيق العلاقات مع السلطان العثماني، أرادوا أن يتوجهوا مرةً أخرى إلى بجاية، وأن يحاولوا تحريرها مرة أخرى وخاصةً لقربها من جيجل، وأيضًا لطلب سلطان إمارة كوكو **ابن القاضي** منهم وقد عاد صاحب كتاب"**صاحب نزهة الحادي**" في هذا إلى القول الذي جاء فيه: "إن أحمد ابن القاضي أمير كوكو لما رأى من قوة النصارى ومختلف المسلمين كاتب الترك بحسن نية أن يرفعوا من عزة الإسلام ما انخفض وقال إن بلادنا بقيت لك ولأخيك أو الذئب فأقبل الترك نحوه مسرعين وجعل هو يحرض الناس في اتباعهم والانخراط في سلكهم والسمع والطاعة لأميرهم **عروج**".

بعد أن وعدهم سلطان إمارة كوكو بالمساعدة والدعم اللازم جهز "**عروج**" حملة سنة **1515م** وذلك عن طريق البر باتجاه بجاية ومحاصرتها 24 يومًا إلا أن القوت والذخيرة سرعان ما نفذا منهم، وقد كانت من بين الأسباب التي أدت إلى تراجعهم وأيضًا تخاذل السلطان الحفصي وتراجعه عن وعده بمساعدتهم خوفًا وطمعًا على ملكه[2].

- الاستقرار في مدينة الجزائر:

أصبح الحصن العسكري الذي أنشئ من طرف الإسبان على الصخور المقابلة لمدينة الجزائر للجوسسة والتخريب ما أدى بسكان الجزائر للشكوى وطلب المساعدة من "**عروج**"

---

[1] محمد السعيد عقيب، دور خير الدين بربروسا في تثبيت الوجود العثماني بالجزائر، مجلة البحوث والدراسات، العدد (13)، السنة (9)، شتاء 2012، جامعة الوادي- الجزائر، ص294.

[2] سالم جوامع،الاخوة بربروس بين شرق وغرب البحر المتوسط مطلع قرن 16م،(قراءات جديدة في النشاة والمنجزات)،المجلة الجزائرية للابحاث والدراسات ،المجلد(03)،العدد(03)،شهر جوان،السنة(2020)،جامعة ابوبكربلقايد تلمسان،ص138-139.

لطرد الإسبان، فما كان منه إلا تلبية النداء، فقد كانت فرصةً له لفرض سيطرته وأيضًا أنها تعتبر ذات أهمية فجهز العدة واتجه إلى شرشال التي كانت تحت سيطرة **قارة حسن** الذي كان يتعاون مع بعض الأندلسيين المهاجرين فقضى عليه ونال السيطرة على المدينة[1]، ثم دخل مدينة الجزائر محاولاً التخلص من الإسبان المتواجد في الحصن المقابل لها، ولكن ضعف العتاد انعكس عليه وتمرد بعض أعيان المدينة، زاد صعوبة الوضع ولكنه استطاع التحكم في الوضع وقتل شيخ المدينة "**سالم التومي**"، وهناك من يقول أنه اغتاله في منزله، ويقال في الحمام يوم الجمعة

أكسب تحرير مدينة الجزائر وباقي السواحل "**بربروس**" القوة والصيت وسعوا لبسط سيطرتهم على الضفة الجنوبية الغربية من البحر المتوسط ، والذي أشعر الغرب بعدم الراحة لحقت بهم ومع حصولهم على مدينة الجزائر وحكومتهم التي نافست حكومتهم وخاصةً إسبانيا خطرًا محدقًا يداهمهم، وعليهم إيجاد حل أو سوف يبتلعهم.

- تحرير تلمسان 1518م:

قامت تلمسان أيضا بطلب المساعدة وذلك للتخلص من تجبر "**أبو حمو الثاني**" السلطان المغتصب لعرش ابن أخيه وذلك بمساعدة من الإسبان، ولأن "**عروج**" يريد التوسع و زيادة سلطته جهز الحملة ودارت المعركة بينهما وكانت نتيجتها لصالح "**عروج ريس**" وهروب "**أبو حمو الزياني**"، وضم تلمسان إلى الجزائر.

ولكن السيطرة لم تكن أبدًا بالسهولة المتوقعة، وذلك لبعد المسافة بين المنطقتين **(تلمسان – الجزائر)** فما كان منه هو إلا أن يضع حامية بقلعة بن راشد رابطةً بينهما لتسهيل الوضعية قليلاً، بعدها توجه إلى وهران ومحاولة تحريرها في هذه الأثناء كان "**أبو حمو الثاني**" قد احتم عند الإسبان، وقام بقطع كل السبل التي تؤدي إلى "**عروج**" من أجل المدد، وشن عليهم حملةً كانت نتيجتها إبادة الحامية العثمانية والتوجه إلى تلمسان مع "**أبو حمو**"، ما كان من "**عروج**" إلا الاحتماء بقلعة المشوار هو ورجاله، والدفاع عن جدار

[1] يحي بوعزيز ,الموجز في تاريخ الجزائر ، ص13

تلمسان لـ **26 يومًا** إلى انتهاء المؤونة والانسحاب ليلاً، وفي وادي المالح قرب جبل بن موسى غرب عين تموشنت دارت معركة بين الإسبان و"**عروج**" راح ضحيتها باستشهاده هو وجنوده في شهر ماي **1518م**[1].

ليكون استشهاده المرحلة الممهدة للاستقرار العثماني بالمنطقة، وفتح الطريق لأخيه **خير الدين** الذي سيكمل عمله، وإخراج الإسبان منها.

المطلب الثالث: إلحاق الجزائر بالخلافة العثمانية (985هـ-1519م):

سمع "**خير الدين**" باستشهاد " **عروج** " فلم يستطع البقاء، وجمع الأعيان وأخبرهم برحيله وعودته إلى المشرق، أما هم فسيبقون في رعاية رجال المشارق وأهل الأندلس، لكنه تفاجأ بأصوات الرفض وترجوه بعدم تركهم[2].

وقالوا له: "أن الله يوجب عليك البقاء في هذه المدينة الإسلامية لحمايتها ولا يسمح لك الدين بتركها نهبة للمفترسين"[3].

بعد هذا الإلحاح أخبرهم أنه لا يستطيع البقاء دون إذن السلطان العثماني، وذلك بمنحه الحماية فما كان منهم سوى إرسال نائبه[4] الموثوق "**الحاج حسن**" إلى السلطان لطلب العون وبقائه هو لحماية الجزائر والدفاع عنها؛ إلى أن يتخذ السلطان قراره.

قبل السلطان "**سليم الأول**" طلب "**خير الدين**" ومنحه لقب بايلر باي[5] وقد تم سك العملة باسم السلطان العثماني، أرسل ألفين من جنود الانكشارية وأربعة آلاف من المشارق الآخرين المجندين، إضافةً إلى المدافع والذخيرة الحربية، هكذا تعزز نفوذ "**خير الدين**" وقوي

---

[1] محمد السعيد عقيب، دور خير الدين بربروسا في تثبيت الوجود العثماني بالجزائر، ص296.

[1] جون ب وولف، الجزائر وأوروبا 1500-1830، تر: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، طبعة خاصة، 2009، عالم المعرفة، الجزائر، ص32.

[3] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص197.

[4] جون ب وولف، الجزائر وأوروبا 1500-1830، ص32.

[5] **بايلر باي**: كلمة تركية أطلقها بلكر بك، ومعناها أمير الأمراء، ينظر إلى (حسام الهلوبي، موسوعة المصطلحات التاريخية).

في مواجهته مع كل من يريد له الأذية أو للمناطق التي تخضع لسلطته لتصبح الجزائر إيالة عثمانية[1] .

عمل "**خير الدين**" على إكمال ما بقي ناقصًا بإضافة بونه (عنابة) إلى منطقة نفوذه، والتي تعتبر ذات مرسى قرب الحدود التونسية وزاد من تحصينات مدينة الجزائر.

وبهذه الأعمال أثبت قدرته وسلطته العسكرية وحاز على تأييد الأهالي والسلطان العثماني من خلال إرسال المساعدات له، هنا يتبادر سؤال صغير حول لماذا قام "**خير الدين**" بطلب المساعدة مع أنه كان قادرًا على تولي السلطة بنفسه ولكنه قرر ربط الجزائر بالخلافة العثمانية؟[2].

وهنا نجيب عليه ربما كان قادرًا على ذلك ولكن **خير الدين** لم يكن يملك العدة والعتاد الذي تملكه القوة المعادية وهي إسبانيا، ولا ننسى بأن الإمبراطورية الإسبانية قادرة على دخول أي معركة مهما كانت ولها إمكانيات تفوق إمكانياته بعشرة أضعاف، وأيضًا معرفة "**خير الدين**" لموازين القوى في الصراع الإسلامي المسيحي جعلته يضم جهده إلى أقوى دولة إسلامية أي الخلافة العثمانية لها، وأيضًا لمنافسة إسبانيا وهي المؤهلة لهذه العملية.

وتزايد التحديات بعد توليه مسؤولية الإمارة حيث لم يكن كل من في المدينة قابلاً لفكرة أن يكون مسؤولاً عنهم وبدأ يعاني من الزعماء المحليين وشيوخ القبائل وتمرداتهم، فكان متخوفًا منهم ومن إمكانية تهييجهم للعامة ضده والميل إلى الإسبان وإحتضانهم[3].

كل هذه الأسباب جعلته يطلب الالتحاق بالعثمانيين بحثا عن الأمن ولمواجهة أي خطر من الجهتين سواءً من الداخل أو الخارج، وهكذا فقد أصبحت الجزائر إيالة عثمانية عام **985هـ** الموافق لـ **9هـ/16م** إلى **1830م**.

---

[1] جون ب وولف، المرجع السابق، ص32.

[2] جون ب ولف ،المرجع نفسه، ص33.

[3] محمد دراج، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس، ص232-233.

الفصل الأول

ظهور البحرية الجزائرية وتطورها

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الأول

ظهور البحرية الجزائرية وتطورها

المبحث الأول: نشأة البحرية الجزائرية وإسهامات العثمانيين في ذلك

المطلب الأول: نشأة البحرية الجزائرية 1518م

المطلب الثاني: إسهامات خير الدين في بناء الأسطول البحري الجزائري

المطلب الثالث: نماذج من رياس البحر الجزائريين

المبحث الثاني: البحرية الجزائرية وأدوارها

المطلب الأول: الدور السياسي للبحرية الجزائرية

المطلب الثاني: الدور الاقتصادي للبحرية الجزائرية

المطلب الثالث: الدور العسكري للبحرية الجزائري

الفصل الاول :ظهور البحرية الجزائرية وتطورها

المبحث الاول :نشأة البحرية الجزائرية واسهامات العثمانيين في ذلك

المطلب الاول :نشأة البحرية الجزائرية 1518م

مدخل:

يعتبر النشاط البحري نشاطا إنسانيا قديما جدًا، حيث أنه لم يكن وليد القرن **16م** بل يعود إلى أبعد من ذلك بكثير، وقد كان لها دور بارز في المغرب العربي، وإذا كان بإمكانيات محددة فقد قامت البحرية بعدة مهام وذلك من أجل إثبات نفسها وعلى تطور الأحداث بالحوض الغربي للمتوسط، كان من أبرزها في العبور إلى الأندلس **(92هـ-711م)** وفتح صقلية بعد عدة محاولات **(720-752م)** ساهم كذلك الأسطول المغربي في فرض سيادة المسلمين على جزيرة سردينيا. ويمكن القول بأن أهمية البحرية المغربية قد لمعت أكثر في عهد الفاطميين والمهدية، حينما بدأت البحرية الجزائرية أخذ نوع من الاستقلال عن باقي الأساطيل المغربية،والتي أصبحت تشكل بدورها قوة بحرية خاصة ذات امتيازات وإنجازات ولو بشكلٍ قليل[1].

المطلب الأول: نشأة البحرية الجزائرية 1518م

بعد الأحداث الأخيرة التي آل إليها المغرب العربي من ضعف وطلب المساعدة "**من الإخوة بربروس**"[2] ، والتي ستغير المعطيات وتقلب الموازين، حيث كان تحت قيادتهم قوة بحرية شهدت نموًا كبيرًا وسيطرة على السواحل الجزائرية واسترجاعها من الإسبان، التي ستضم أعدادا من سكان هاته المناطق التي سترغب في الانضمام إليهم والعمل تحت قيادتهمبعد أن قام **عروج** بالنزول واختيار ميناء جيجل لعملياته ضد القرصنة الأوروبية

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية (دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني)، دار البصائر، ص130.

[2] علي تابليت، البحرية الجزائرية عبر التاريخ من القرم 14 إلى القرن 19 ميلادي، مجلة أفكار وآفاق، المجلد (04)، العدد (06)، السنة 2015، قسم الترجمة، الجزائر، ص297.

والقضاء على الخطر المحيط بمدينة الجزائر، واسترجاع حصن البنيون **1529**[1]، أصبحت الجزائر تلقب كنا يسميها الكاتب بـ **ملكة مدن القرصنة**[2].

وعليه نقول بأن البحرية الجزائرية وبدايتها الأولى تشكلت من الذين جاءوا مع "**خير الدين**" و"**عروج**"، من المشرق الإسلامي[3]أو الأندلسيين الذين تقدموا لخدمة السفن، وأيضًا وجود بعض الجماعات من الأوروبيين للمشاركة في الغارات البحرية، إضافةً إلى البحارة المحليون وسكان الإيالة [4]

ويذكر الكاتب "**بييربوبير**" في كتابه "**المرتدون والبحرية في ريجنسي الجزائر**" الدور الذي لعبه البحارة العثمانيون، والذي اعتبره أساسيًا في تطوير "المقاطعات البربرية" خاصةً في القرنين **16-17م**، ويقول بأن نشاط "**الإخوة بربروس**" "**مغامرة**" ويقول: "... أسسوا أنفسهم لأول مرة في لذلك بوقتٍ قصير استولوا على الجزائر، وأن تكريم هذه الفتوحات من طرف سلطان قسطنطينية سيكسبهم الدعم العسكري الضروري لمتابعة المشروع...".

وعليه يتضح بأن أساس قوتهم وثروتهم هو السباق البحري مصحوبًا بإنجازات مثمرة على طول السواحل المسيحية، وأن ظهور الجزائر العاصمة في أعين البحارة – حسب

---

(1) جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المتحف الوطني للمجاهد، 1994، ص32.

(2) علي تابليت،البحرية الجزائرية عبرالتاريخ من ق14الى ق19م،ص297.

(3) الهام يوسف، ولاء علي صقر، التشكيلات العسكرية العثمانية في الجزائر 1518-1587، مجلة جامعة تشرين والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد (41)، العدد (01)، 2019، ص180.

(4) جمال قنان ،المرجع السابق، ص33،

(5) **Pierre Boyer ,Les renégats et la marine de la Régence d'Alger** –, *(article) Revue des mondes musulmans et de la mediterraneé fait partie d'un numero nematique les ottomans en Meditteriranée, 1905, P94-95.*

قوله- لن يكون عاصمة إقليم عثماني جديد بل سيكون كمقر لدولة "**قرصنة**" جهاد [1]، من خلال ما ذكر "بيير بوير" حول البحرية نقول بأن بروز الخلافة العثمانية في المغرب العربي كان لهم الدور البارز في تقويت الجزائر وتقويم نشاطهم .

وللتعرف أكثر على طبيعة هذه البحرية ونشاطها نأتي على تعريفها، وكيف قامت أنواع السفن المستخدمة، ومن كان يرأسها ويسيرها:

كانت البحرية أو من يقومون بالعمل بها يعرفون برياس البحر، وهم مجموعة من الرجال الأشداء أخذوا على عاتقهم القتال في سبيل الله والجهاد في البحار، وتسكلت هذه القوة من أجناس متعددة[2]، أما تسمية رياس البحر فهي تستعمل على من لهم علاقة بالبحر، والرايس هو القائد البحري ، وقد كان لهذه الطائفة قواعد تتبعها وتقوم عليها ، ما أدى إلى تحول نشاطهم إلى مؤسسة بحرية ذات تنظيم و كفاءة [3] لفرض نفسها.

ذكرت الباحثة "**حفيظة خشمون**" في المهمة السياسية والعلمية بالجزائر في القرن **18** ما قاله "**لوجي دو طاسي**" حول البحرية الجزائرية، وكيف وصفها، فقد قدم معلومات متفرقة حول المؤسسة البحرية.

يصف نشاطها بأنه جهاز هام وقوي ذات فوائد كبيرة للحكومة، وذلك من خلال أعمال الجهاد، ويذكر لنا بأن الإمكانيات المتاحة في البلاد تتيح في حال استغلالها النهوض بها، ويقول: "ما يدعوا للغرابة هو أنه على الرغم من وجود ثورة خشبية بالبلاد لصناعة السفن

---

(1) Pierre Boye les renégats et la narine de la Régamced dAlgere, (article) Revue des momdes musulmans et de la méditerrané fait dartie d'un numero nematique les ottomans en Meditteriranée,p94-95.

(2) عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 1954، ص95.

(3) رشيدة سباك، الرايس حميدو (1770-1815) وانجازاته العسكرية، مجلة الدراسات التاريخية والعسكرية، المجلد (04)، العدد الأول (01)، جانفي 2022، المركز الوطني للدراسات والبحث، ن ع ج، الجزائر، ص55.

وكل الضروريات لإقامة النشاط البحري، [1]إلا أن عمارتهم البحرية لا تصنع... فعندما يصنع الجزائريون سفينة فإنهم يتوجهون لجلب الخشب الموجود ببجاية، أما باقي المعدان فيستغل في إعدادها حطام السفينة القديمة"[2].

وقد استخدم الجزائريون في البداية سفنا صغيرة ذات سرعة وخفة لقدرتها على المناورة، وهي نوع من القاليوطات والبريكات **(Brigantins et craliotes)** واستخدام السفن المستديرة القادرة على الملاحة في أعالي البحار من صنف **(Craléres)**[3] وكانت أيضًا تعتمد على بعض السفن ذات المجاديف والسفن ثلاثية الصواري، ولكنها في الفترات الأخيرة قد تم تشكيلها وتطويرها مثل الأوروبيين الذين أضافوا تحصينات على بناء السفن وفن الحرب في البحر، ومنها أعادوا بناء سفنهم إما بالشراء أو البناء أو بالدعم الذي قدمهم إليها الباب العالي، وسلطان المغرب الأقصى.

أما عن دار صناعة السفن في الجزائر فكانت تتلقى هي الأخرى كميات مهمة من الخشب وجميع المواد الضرورية لبناء وتجهيز سفنها وأحواض السفن الجزائرية كاملة التجهيز لإصلاح السفن بجميع الأنواع والأحجام[4].

وكانت عائلة "**ابن حليس**" بالبابور وعائلة "**أولاد مقران**" بمجانة في البيان من العائلات التي تزود ورش بناء السفن بالأخشاب، وذلك عبر عقد بين الحكومة والجزائر العاصمة، إضافةً إلى ورش لصناعة المدابغ بباب الواد عرفت بدار البارود[5].

---

[1] حفيظة خشمون، المهمة السياسية والعلمية الفرنسية بالجزائر في القرن 18م من خلال نماذج لوجي دوطاسي فونتير دوبارادي بايصونال وديفونتين أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث 1442-1443 هـ2020-2021م ص 143.

[2] حفيظة خشمون، المهمة السياسية والعلمية الفرنسية بالجزائر في القرن 18م، ص 143.

[3] ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، 1984، ص14.

[4] إسماعيل العربي، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، الحركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص61.

[5] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 361.

بالرغم من الصعوبات التي مرت بها الجزائر إلا أنها استطاعت أن تفرض نفسها على الساحة الدولية وبوسائل متواضعة استطاعت المقاومة لتتحول إلى قوة بحرية كبرى، وأهم ما كانت تقوم به في القرن **16م** هو الدفاع عن الإقليم ولاسيما الساحل، ودعم مسلمي إسبانيا الذين عانوا من التعصب الديني للإسبان الكاثوليك بالاعتماد في ذلك على السلطان العثماني في دعمه ومهاجمة أعدائه، وأخيرًا الحرب العرقية، هذا النشاط ميزها عن القوى المقابلة لها، حيث أصبح يحسب لها ألف حساب.

ذكر "**مولاي بلحميسي**" في حديثه عن البحرية الجزائرية وعن الدور الذي لعبه "**بربروسا**" وخلفاؤهم وإيمانهم في خدمة هذا السلاح الذي سرعان ما أصبح أعظم مدرسة عسكرية للإسلام من خلال السياسة الذكية والنجاحات الباهرة في المعارك، و مع عدم وجود قواعد بحرية آمنة والتهديد المستمر من طرف الإسبان على السواحل إلا أن الحكومة الجزائرية استطاعت تحويل البحر المتوسط إلى منطقة خطيرة للملاحة والقوى الأوروبية[1].

بعض أنواع السفن الجزائرية بحسب ما ذكره الكاتب وما وجده في الأرشيف الوطني الفرنسي: **سفينة بوكندة- بلاقرة- سكونة- فوقطون- بلانديرة قيلوطة**، وقد كانت معظم هذه السفن مستعملة إما في طرابلس، تونس وحتى العاصمة العثمانية[2]. هذه التسميات التي كانت تطلق على السفن من طرفهم، أما الأوروبيون فغالبًا ما كانوا يطلقون عليها تسميات لم تكن معروفة لديهم مثل الأسد الأبيض والورد الذهبي والغزال الكبير وما إلى ذلك كقراصنة يتألفون من أوغاد من جميع الأصول بهيئة خاصة، وهذه التسميات كانت تطلق عليهم حقدًا وكرهًا لهم خاصةً بعد الامتيازات التي تحصلوا عليها[3].

---

(1) *MOULAY BELHANISSI, Martiné et Marins' d'Alger (1512-1830),(Tone 1) les Mnavires et des Rommes, Blibiothe que Nationale, d'Algérie, 1996, P11-12.*

(2) بن جبور محمد، البحرية الجزائرية في أواخر العهد العثماني، مجلة عصور الأعداد (12-13-14-15)، قسم التاريخ، جامعة مصطفى إسطمبولي، معكر، ص117.

(3) *Revue Africaine ,journal des travaux, Société Historique Algérienne, septembre 1869, Alger, P387.*

كانت السفينة تحت قيادة أميرال تابع للدولة، أما بقية السفن فهي ملك للخواص الذين يشرفون على العديد من البحارة، وكان قبطانها له كامل الحرية والتصرف المطلق فيها من حيث التسليح والتوجه إلى الجهاد شرط أن يكون تابع للدولة وخدماته لها[1]. وقد كان البحارة ومن يقومون بتأمين الأسلحة على نفقتهم الخاصة **(ياتجان، بندقية، مسدس)** إما يستولون عليها أو من الغنائم التي يحصلون عليها، يشرف على شؤون السفينة مجلس الذي يتكون من الرايس وعدد من الضباط يملكون حق الموت والحياة ما داموا في السفينة وعلى البحر[2]. ولها قواعد إدارية مكونة من مجلس يتحكم في تسييرها والذي يتألف بدوره من:

- **القبطان رايس:** والذي يكون هو القائد والمالك لها ثم.
- **باش رايس:** الذي ينوب عنه إذا غاب القائد.
- **صوصو رايس:** وهو نائبه الثاني في حالة الضرورة القصوى، حيث يصبح القائد إذا لم يتوفر **(القبطان- باش)**.
- **رايس العسة:** ويلقب أيضًا **الورديان:** وهو الذي يقوم بالإشراف على السفينة وتفتيشها والعناية بها.
- **باش طبجي:** المسؤول على المدفعية في المركب واستعمالها في الحرب وصيانتها.
- **باش دومانجي:** المسؤول على الأشرعة
- **الخوجة:** الكاتب الذي يضبط أمور المركب.
- **الخزناجي:** الذي يكون مسؤولا عن الخزينة والأموال أو الأغذية.
- **باش جراح:** الطبيب المسؤول عن حالة البحارة.

هناك أيضًا **باش الطريق:** رئيس فرقة الانكشارية و**الآغا والإمام الصندال رايس،** هؤلاء هم الطاقم الذي يكون في السفينة والمسؤولين عنها وعلى خدمة ما فيها[3].

---

[1] حفيظة خشمون، المرجع السابق، ص114.

[2] مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، تر: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص79-81.

[3] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص172-173.

إن تطور البحرية الجزائرية انعكس أيضًا على الجانب الاقتصادي لها من خلال زيادة مواردها وسيطرتها على البحر المتوسط ما أدى إلى تطور الحياة الاجتماعية، أيضًا من خلال توافد الأجناس المختلفة للانضمام إليها، وسوف نرى أيضًا إسهامات "**خير الدين**" فيها وتقويته للأسطول الجزائري أكثر فأكثر، و الدور الذي ستلعبه قوة الرياس في ذلك.

المطلب الثاني: إسهامات خير الدين في بناء الأسطول الجزائري

مع تولي "**خير الدين**" منصب بايلر باي قام بفرض سيطرته، وحاول تصفية المنطقة من الوجود الصليبي وإخماد الثورات القبلية التي كانت تثير الفوضى وتنشر الإشاعات،وقام بإنشاء نظام للرعاية، وذلك من خلال تطبيق مبالغ مالية كبيرة لمغامري البحر الآخرين من أجل تسليح القوادس[1]،وأصبح يملك سفينة ذات قدرة على تقديم قروض بالمال والقوارب والرجال ذلك للحصول على حصة من الغنيمة، سمح له هذا الاستثمار الاقتصادي وتوعية القبطان الأول لقوادس الجزائر العاصمة **بربروس** لرعاية وإدارة عمال سباق الجزائر العاصمة، وتوجيه عملياته ضد إسبانيا.

نتج عن هذه العملية إدماج العديد من الأسرى المسيحين في أسطولهم بعد إسلامهم، وقاموا بتوطيد علاقتهم مع "**بربروس**" نفسه، سمح هذا النظام للمسيحيين المتحولين إلى الإسلام إلى شغل وظائف إدارية كانت أو محلية داخل المجتمع الجزائري ، كل هذه العلاقات سياسية كانت أو اقتصادية عائلية تكونت واندمجت مع مجتمع الجزائر وشكلت بذلك القوة "**لخير الدين**" ومكنته من ترسيخ سلطته وتوسيعها[2]، وأصبح معروفًا بالحاكم الفعلي للنشاط البحري وبدأ أيضًا في بناء جيشه البري، وقام أيضًا بالاستيلاء على عدد من السفن الإسبانية العائدة من الأمريكيتين التي كانت محملة بالذهب، فقام بالإغارة على

---

[1] **القوادس:** نوع من السفن القديمة استخدمت حتى في العصور الوسطى تمتلك أشرعة مستقيمة للحامية، الشكل مثبته على صواري أو ثلاثة، لم تكت كبيرة، حيث طولها 30 مترًا- 30-70 طن للوزن، ينظر إلى (تصنيف البحر للسفن الشراعية المصطلحات البحرية أنواع السفن والسفن).

[2] *Franceso capirioli, conflits socio- politiques dans Alger des Barberousse (1518-1562), troduction de Matias errera (http://journal.opnesitio.orgmivesr/8405), P23/250.*

السواحل (الإسبانية- الإيطالية- الفرنسية) وأخذ الغنائم[1]، وكان قد طلب منهم السلطان "**سليم الأول**" إنقاذ مسلمي الأندلس من محاكم التفتيش الإسبانية التي لم تترك ظلمًا إلا وسلكته عليهم، فأبحر من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب لتنفيذ مهمته، واخترق الحصون البحرية وقام بتدمير الحامية الإسبانية تلو الحامية[2]،ودارت معركة انتهت برفع راية الإسلام واخراج الأندلسيين من السجون.

استمر "**خير الدين**" بإدارة دولته التي لم تخل من المشاكل، وخاصةً بعد أن قام بتسليم نصف البلاد إلى "**أحمد بن القاضي**" في اعتقاده أنه سيكون مساعدًا له في حمله العدة عنه، لكنه تنكر له وقام بإثارة التمردات والتحريض عليه، فقام بترك المدينة وتسليم الأمر إلى "**قارة حسن**" وإدارتها واستدعاء الأعيان، وقال لهم بعد إلقاء المفاتيح "**لتكن أهالي الإسلام وديارهم أمانةً في أعناقكم**"، و في الصباح توجه إلى جيجل، وهناك قام بتأسيس قاعدةٍ لنشاطه البحري مع بقاء جربة مركزًا للمتطوعين القادمين من الأناضول.

بدأ خير الدين بإنشاء دار للسفن وبناء سفينة من نوع **باشتاردة** ذات **27** مقعدا، وبعد الانتهاء منها توجه إلى الغزو بتسع سفن واستولى على ست سفن تابعة للسلطان الحفصي، ثم تابع إلى سواحل جنوة واستولى على ست سفن محملة بالقمح، وأرسلها إلى جربة، وعند العودة قام بتوزيعها على أهلها، أراد "**خير الدين**" توسيع رقعته وذلك للتصدي للمسيحيين فاستدعى "**الريس أيدين**" و"**شعبان رايس**" وبقية البحارة ذوو الشدة والكفاءة مكونًا بذلك أسطولاً يحتوي على **40** سفينة بحرية، وبدأ في الهجوم على السواحل الأوروبية [3].

قرر "**خير الدين**" استعادة صخرة البنيون ليضمن الأمان لسفنه فأرسل خطابًا إلى قلعة "**دون مارتن فرغاس**"، وذلك لتسليم القلعة ومغادرتها لكنه رفض وقرر الرد بالهجوم، فدارت

---

[1] (L'amiral Barbarossa de l'empire ottoman, Thoughtco Mar 25-2020 peopleper project), (HTPS://fr.peplepetceprojecct.com.posts/17043-admiral-barbarossa the ottaman.enpi).

[2] ترك بريس، القصة الحقيقة لأمير البحر العثماني خير الدين بربروس، منوعات، 04-01-2018.

[3] عزيز سامح التر،الاتراك العثمانيون في شمال افريقيا،تر:محمود علي عامر،دار النهضة العربية،ط1،بيروت،1409-1989م،ص80-81-86

معركة بينهما وفي **27 ماي** تم فتح الثغرة في جدارها وتجهيز **45** زورقًا لمهاجمته انهارت معنويات جنود "**دون مارتن**" فقام بالمبادرة للقتال لكنه انهزم[1]، وقد كانت تدور في رأس "**خير الدين**" خطة لبناء ميناء في الجزائر ومن ثم وصل البنيون إلى المدينة عن طريق رصيف للمراكب، وبناء الرصيف كامتداد للجزيرة وذلك لكي يتم توفير مأوى للسفن أثناء الطقس القاسي.

أطلق على الرصيف اسم **خير الدين** والذي لا يزال إلى اليوم، وقد تم بناءه من طرف ثلاثين ألف عبد مسيحي ، حيث انتهى بناءه في أقل من ثلاث سنوات، وهكذا تم إنشاء العنصر الأول لميناء الجزائر[2]، كما قام بتأسيس أوجق الجزائر، وقد ظل هذا الميناء المكان الآمن للبحارة ولنشاطهم، وذلك بفضل رعاية الأوجاق له[3].

ازداد نشاط الجزائريين شيئًا فشيئًا،وبعد سقوط القلعة بعشرة أيام قدمت إليها تسع سفن إسبانية محملة بالأسلحة، بناءً على طلب "**مارثن**" لكنهم تفاجأوا باختفاء القلعة وبهجوم "**خير الدين**" بخمسة قادرغات، ولم يجدوا إلا الاستسلام،استولت جنود الأتراك على السفن وطواقمها، إضافةً إلى الاستيلاء على كميات من الأسلحة والمعدات وقام بتزويد التحصينات الدفاعية، وأطلق تسمية برج التنازعات على الحصن الذي بناه[4].

بعد سقوط الحصن وتحطيمه ووصول الخبر لملك إسبانيا **(شارل الخامس)** الذي استشاط غضبًا ودعا إلى اجتماع والذي اقترح فيه **أندري دوريا** مهاجمة **بربروس** عند ذلك تم عقد سلام مع فرنسا وأبحر "**أندري دوريا**" بأسطول عظيم[5] تشكل من نحو **157**

---

[1] عزيز سامح آلتر، الأتراك العثمانيون ..، ص86-87.

[2] Le Billiard les ports et la navigation de d'Algérie, paris, 1930, P123.

[3] آرجمنت كوران، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، تر: عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، 1970، ص22.

[4] عزيز سامح آلتر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ص87.

[5] جون ب وولف، المرجع السابق، ص40.

قادس[1] لمهاجمة شرشال، وتم الإنزال عام **1530** وتم تحرير المئات من المسيحيين ونهب المدينة بينما كانوا في عملية النهب والقتل وصل "**خير الدين**"[2] بالرغم من قلة أسطوله البالغ **122** قادس[3]

إلا أنه انتصر انتصارًا ساحقًا فانسحب دوريًا تاركًا جنوده وراءه. [4]. هذا الانتصار لم يحقق "**لخير الدين**" قوةً ومثابرة نحو الاستمرار قدمًا فقط بل زاده أيضًا سمعة لدى السلطان العثماني.

في عام **1530 م** جمع"**خير الدين**" أسطولا تألف من **60** سفينة خشبية، وبعد ذهابه إلى القسطنطينية انخفض العدد الذي كان يمتلكه سواءً كان برًا أو في البحر[5]، وكان يعرف بأنه إذا أراد مقاتلة القوى المسلحة فعليه تنظيم قوته وفق إستراتيجية تكون منظمة لصعوبة محاربة كل القوى في آنٍ واحد. وكانت تقوم على عدم التوقف وإحباط العدو بل التصدي لسفن الأعداء والإغارة على المدن الساحلية المسيحية واستنزاف قواتهم البحرية وذلك كحرب استباقية ودفاعية[6].

لم تكن تقوم قوة البحرية في عهد **خير الدين** على عدد السفن ونوعيتها الخفيفة فقط وإنما كانت في التدريب والانضباط العسكري ما نتج عنها من الكفاءة والقياداة الناجحة أمثال: "**ابنه حسن وطور غود ريس وصالح رايس**" الذي يقال عنه موحد الأرض الجزائرية **وسنان ريس** منقذ تونس فيما بعد و"**محمد حسن آغا**" الذي جعله نائبًا عنه أثناء غيابه عن الجزائر وغيرهم من البحارة الذين عمل على تدريبهم.

---

[1] *L'amiral Barbarossea de L'empire ottoman (http://Pr,Pepleprepr ect.com.Posts:17043. admirel.barbarossa.the ottoman.empir).*

[2] جون ب وولف، المرجع السابق، ص41.

[3] *L'amiral Barbarossea de L'empire ottoman (http://Pr,Pepleprepr ect.com.Posts:17043. admirel.barbarossa.the ottoman.empir).*

[4] جون ب وولف، المرجع السابق، ص41.

[5] وليم سبنسر، المصدر السابق، ص167-168.

[6] كليل صالح، سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2006-2007، ص 129.

ويذكر لنا الباحث "**خليل صلاح**" فيما أخذه من كلام "**شارل أندري جوليان**" حيث يصف هذا الأخير خصوصية البحرية الجزائرية في رجالها بقوله: "لقد بلغ تمسكهم بالنظافة والنظام وتهيئة مراكبهم حدا جعلهم لا يفكرون في غير ذلك وكانوا حريصين خاصة على إتقان رصف البضائع، وبمزيد من القدرة على الانسحاب والمراوغة أما رياسهم فقد كانوا يتمتعون بسمعة كبرى في الجزائر أنهم يقومون بتنفيذ الأوامر بانضباط والاعتناء بسفنهم وتجهيزها ولا يفكرون في أدنى شيء باستثناء العمل البحري، وفي نفس الوقت ولنفس الغاية لا يسمح لأي أحد ولو كان ابن رئيس الدولة نفسه تغيير مكانه أو مقر قيادة عمله" وهذا يدل على كمية الاتقان في عملهم والانضباط الذي قام به **خير الدين** في العمل عليه لتكوين هذا الأسطول الناجح.

وقام أيضًا بمساعدة الفرنسيين ضد إسبانيا والنمسا وذلك عام **1543م** في معركة خليج الأسد على السواحل الجنوبية الفرنسية خاصةً ضد السفن الإسبانية التي كانت تعرقل أي عمل تجاري تجاه مرسيليا وأيضًا بسط نفوذها على المضايق الأوروبية[1]، أمر السلطان العثماني "**سليمان القانوني**" باستدعائه إلى اسطنبول سنة **1533**[2]، و بتغليف الشاويش البيان لإيصاله إليه وكتب إليه فيه (رغبتي توجيه عمل ضد إسبانيا، ضع مكانك رجلاً جيدًا وعاقلاً وأسرعنا، وإذا لم تجد من تتوفر فيه المقدرة .... أعلمنا). خلف "**خيرالدين**" ابنه "**حسن آغا**" وتوجه إلى اسطنبول مع **رشيد آغا** إلى تونس وعدد من خيرة القادة ليتوج "**خير الدين**" بالإنجازات والغنائم، وقام بمهاجمة أثناء توجهه إلى اسطنبول سردينيا وصقلية...، كما هاجم القلاع القريبة من جنوة ونهبها، ويوم الديوان دخل "**خير الدين**" مع **18** شخصا وقاموا بتقبيل يد السلطان وقدموا الهدايا فأمر السلطان بإلباسهم الحلة المخصصة لكل واحد منهم، مع تأمين كافة احتياجاتهم ومنح "**لخير الدين**" الصدارة برًا وبحرًا[3].

---

[1] كليل صالح، سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الاسلامي المرجع نفسه، ص134-135.

[2] أرجمنت كوران،السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر،ص22-23.

[3] عزيز سامح آلتر، المرجع السابق، ص100-103-104.

المطلب الثالث: نماذج من رياس البحرية الجزائرية

عندما بدأ **خير الدين** وإخوته نشاطهم البحري كان بصحبتهم رجال أشداء لم يتهاونوا في تقديم حياتهم والعمل لصالحهم وتدريبهم على النشاط البحري وتوجيه أقسى الضربات للاسبان وازداد حماسهم فكانوا يدفعون بالغليوطات إلى الأمام تجديفًا لكي لا ينكشفون وينزلون إلى السواحل الإسبانية الشرقية يأخذون الغنائم بعد أسر المسيحيين، لم يستطع لا برج الرقابة ولا نظام الرعاية الوقوف في وجههم، كانت الإمبراطورية قد أثقلت بكثرة الشكاوى من هذه الانتصارات التي قاموا بها، فلم يجد سوى المواساة والانتظار لكن لم يحرك إصبعا لإنقاذهم ، فما كانت منهم سوى ترك هذه المناطق غير الآمنة والرحيل.

أما بالنسبة للرياس الذين لم يذهبوا معهم إلى السواحل ليستولوا على السفن فيقومون باختطاف البحارة وأخذ البضائع. وكانت فرنسا تتعاون مع الجزائر للسيطرة على غربي البحر المتوسط وإفساد خطة الإمبراطورية الإسبانية، لكن "**شارل الخامس**" قام بالتدخل وذلك لمساعدة الأميرال **أندري دوريا** الجنوي

كان للنشاط البحري للرياس أضرار على التجارة الإسبانية الشرقية ، حيث ذكر لنا "**شارل أندري جوليا**" قول "**هيدو**" حيث يقول هذا الأخير: "كان القراصنة في الشتاء والربيع يشقون عباب البحر من المشرق إلى المغرب ساخرين من سفننا الشراعية التي كان بحارتها يقضون أوقاتهم في اللهو والقصف بالموانئ[1].

وكانوا على يقين من أن السفن الشراعية النصرانية بطيئة الحركة أيما بطء والمثقلة متاعًا أيما ثقل عاجزة عند مواجهتها لغيلوتاتهم التي بلغت حدًا كبيرًا من إتقان التكتيك وعقد الحركة عن مبادرتها ومنعها من النهب والسلب حتى طاب لها، بل أنهم تعودوا الاستهزاء منها وتغيير وجهتهم فجأةً حسب هراء وحق مواجهتهم بمؤخرة مراكبهم" وحسب قول "**هييدو**"

[1] شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830، تعريب: محمد مزالي، البشير بن سلامة ج2، مركز الدراسات والبحوث، الدار التونسية للنشر، فيفري، 1983، ص333-334.

أن الجزائريين كانوا يسخرون منهم ومن سفنهم وأن أغلب أوقاتهم يقضونها في اللعب واللهو وهذا خطأ، بل إن الجزائريين والتفوق الذي حصلوا عليه كان نتيجة التدريب الجاد والانضباط الصارم، وقد اعترف بذلك الراهب "**البندكتي**" حيث قال: "لقد بلغ تمسكهم بالنظام والنظافة وتهيئة مراكبهم حدًا جعلهم لا يفكرون في غير ذلك، وكانوا حريصين خاصة على إتقان عملية رصف البضائع لمزيد من القدرة على الانسحاب والمراوغة، وأخيرًا ولنفس الغرض كان ممنوعًا على أيهم وإن كان ابن الباشا نفسه أن يغير مكانه أو يتحرك من بقعته" [1].

نذكر بعض رياس البحر الذين تولوا السلطة وأهم إنجازاتهم وأول خليفة لـ"**خير الدين**" هو ابنه "**حسن آغا**" وهو الابن المتبنى من أصول سردينية، تمت تربيته ونقله إلى الديانة الإسلامية،كان ذو كفاءة وموهبة[2]، وتم تسميته **(باي لرباي)** أي باي البايات بعدها أصبح المسؤول عن مكان والده، قام بتجهيز **12** مركبًا محملاً بالجنود الانكشارية ليكونوا تحت خدمته رسميًا للرزق والجهاد، وقد كان ملمًا بأمور البحر لما تلقاه من تدريبات "**خير الدين**" له، وكان ذو عدل وعطف على العرب والبربر[3].

ومع مغادرة "**خير الدين**" جهز "**حسن آغا**" حملة من **30** قادرعة ومهاجمة السواحل الإسبانية، ومع حلول الظلام بدأ الجزائريون بهجوم على مقر قادة الإسبان وكان ذلك مع ستمائة انكشاري وألف فارس عربي بهذا الهجوم القوي تشتت الجيش وانسحب مع خسائر فادحة[4].

عمل أيضًا على تحصين مدينة الجزائر لكشف ضعفها من طرف "**شارلكان**"[5] بعد عودته إلى الجزائر في عام **1544م** وبرفقته **12** غاليوطة ومع عدد من الجنود المشاة،

---

[1] شارل أندري جوليان،تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس–الجزائر–المغرب الاقصي)،من الفتح الاسلامي الى سنة 1830،ص334–335.

[2] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830، دار هومة، 2012، ص64.

[3] عبد الحميد بن أبي زيان آشنهوا، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، مكتبة جواد سماعي، ص207.

[4] عزيز سامح آلتر، المرجع السابق، ص155–158.

[5] محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، جامعة دمشق، 1969، ص39.

وأول عمل كان له هو تنظيم الجيش، وتطبيق الانضباط فيه، وقضى على تمرد القبائل في جنوب مليانة والمناطق الغربية للمدينة.

كان "**حسن آغا**" منشغلاً بإمارته وتسييرها، بينما كان "**الكونت دا الكونت**" يطالب حكومته بتزويده بالجنود، فكان له ذلك، حيث أرسل له **3-4** آلاف جندي، قام وكيله بشن هجوم على المناطق المجاورة وذلك بجمع المؤونة لنفاذها منه، أما الكونت توجه إلى مسكرة وفمان إمارة تلمسان فطلب من "**أبي عبد الله محمد** و**القائد منصور بوغاني**" المساعدة من الإسبان، وقد انضمت إليه "**قبيلتا بني عامر وبني راشد**"، ومع وصولهم إلى عين تموشنت سنة **1516** علموا بوجود جيش "**حسن آغا**" أمام عربال، فلم يرد الكونت أن يهاجم بل أن يهجم على مواقع العثمانيين، وبقيت القوتان في انتظار دون القتال، وكان "**حسن آغا**" قد تلقى خبر وفاة والده فعاد إلى الجزائر تحسبًا من قيام الفوضى

استغل الكونت الوضع واحتل مازغران لكنه اضطر للتوقف لنفاذ الذخيرة، فكانت فرصة "**حسن آغا باشا**" وقوي موقفه فدخلوا تلمسان بسهولة، وبعد مقاومة عنيفة تمكنوا من دفع الإسبان وطردهم، فرد الكونت هجوم معاكس لإفساد الهجمات الانكشارية واستطاع بذلك إنقاذ نفسه، ومع وصول قوة من الجزائر داعمة للقوة السابقة مؤلفة من **ألف جندي وثلاثة آلاف خيال**، فما كانت من الإسبان إلا الانسحاب وانقاذ حياتهم وبدأوا في المشي جانب الساحل إلى أن وصلوا إلى وهران بـ **3** أيام، وكان "**حسن آغا**" تلقى أمر تعيينه إلى **أمير أمراء الجزائر**[1].

عمل "**حسن باشا**" بكل جهدٍ ورغم الصعاب التي كانت تعترضه لكنه بقي صامدًا وأراد أن تكون المدينة التي ترعرع فيها وأحبها والده ذات سلطة واسعة مثلما أراد أباه، وظل يسيرها ويديرها إدارة منظمة ودقيقة من الفترة **951هـ-1544-958هـ-1550م**، وقد قام بإعداد جيش بشكل جيد وتحسين المدينة وأقام أيضًا ثكنات عسكرية وبناء برجا في موقع كدية

[1] عزيز سامح آلتر، المرجع السابق، ص173.-174-181.

الصابون[1]، وتحصينه جيدًا لأهميته لأنه دائم التعرض للهجوم، وأطلق عليه تسمية "**مولاي حسن**" على البرج ولاحقًا سميا بحصن الإمبراطور.

كانت العلاقة بين "**حسن آغا**" والفرنسيين متوترة إذ لم يكن محبوبًا بينهم، وتم استدعائه إلى إسطنبول **1551م** وذلك لنشر شائعات في حقه بأولاد الأتراك والفرنسيين ذو علاقة جيدة طلبوا منه تحسين العلاقة معهم، قام الملك الفرنسي من "**حسن باشا**" بطلب مساعدة قبل ثلاثة سنوات ولكنه لم يقبل فبدوءا يكنون العداء له، وكانوا سببًا في عزله من منصبه، وكان سبب عدم قبوله لعرضهم أن هذه المساعدة لن تعود إلا بلخراب على الجزائر، وعند عودة السفير الفرنسي إلى إسطنبول أبلغ الأخوان لها بأن بقاء "**حسن**" في إمارة الجزائر سيشكل خطرًا على الدولة العثمانية فقاموا باستدعائه بناءً على هذه التهمة معزولا **18** شهرًا في إسطنبول[2].

*** صالح رايس (1552-1556م):**

موري ولد بالإسكندرية زمن حكم السلطان "**سليم**" يوم قدم لفتح مصر وضرب الممالك وقضى عليهم، انتقل إلى الدولة العثمانية بعدها إلى إفريقيا، انضم إلى قيادة "**خير الدين**" أحبه هذا الأخير وقدر شجاعته وموهبته في سنة **1535م** ذهب "**خير الدين**" إلى القسطنطينية واختار "**صالح رايس**" ليرافقه، وكان من بين رجاله الشجعان، امتاز بالذكاء[3]، لم يكن "**صالح رايس**" مجهولاً عند الشعب الجزائري ولا في الإدارة ولا الحكم فهو يعتبر من

---

[1] **كدية الصابون:** لها عدة تسميات منها برج السلطان قلاص، مولاي حسن، الذي شيد من طرف هذا الأخير في سنة 1545 يعتبره هايدو من الأبراج الثلاثة للدفاع عن المدينة، شكله عبارة عن مربع غير منتظم يبلغ ارتفاعه جدار له بحوالي عشرة أمتار، أسس البرج مستطيل طوله 150 وعرضه 100، إلا انه يتربع على مساحة تقدر بـ 15 ألف متر مربع يتوسطه مستدير الشكل يحتوي على 16 فتحة للمدفعية، وتدعن ببروج بالزوايا إلا ربع حيث المدخل مجي ببرج خابة فتحات للمدفعية، كما الجدار الغربي مدعم بالجهة الجنوبية الغربية ببرج متقدم، ويبرز في شكل تحصين قرصنة الأخدود الذي يطل على الستوالة يتم زعيف له، التحصينات الدفاعية لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني دراسة الأبراج النموذجية، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، مجلد 11، عدد 01، 2016، جامعة الدكتور مولاي الظاهر، سعيدة، ص547.

[2] عزيز سامح آلتر، المرجع السابق، ص181.

[3] فراي ديغو هايدو، تاريخ ملوك الجزائر، تر: أبو لؤي عبد العزيز الأعلى ،عين مليلة ،الجزائر، ص97.

الشجعان، وقام بجهادات وأعمال بطولية جمة في كل الميادين، وكان له خبرة ومهارة عالية لقيادته في البحر وذو نظرةٍ عالية بما يتعلق بالإدارة والاهتمام بشؤون الملك[1].

كان "**باشا روستان**" الذي اقترحه في مكان "**حسن آغا**" وأن يكون حاكمًا للجزائر وما كان من السلطان إلا القبول طواعيةً الذي كان واثقًا منه وبخدماته[2]. بعد أن تسلم الأمور تم استقباله بالأفراح وفرح الشعب، وقد كان حكمه في السنوات الأربعة خير دليل فقد كانت سنوات الفتح والجهد ووحدة ونظام، وكانت سياسة "**صالح رايس**" الداخلية تهدف إلى أمرين ألا وهما:

- **تحقيق الوحدة التامة والمطلقة لكل الأجزاء الجزائرية:**

وكان يريد إدخال بقية أجزاء الصحراء الجزائرية الزيبان ضمن هذه الوحدة، أما نظرته أو هدفه على السياسة الخارجية فقد كانت تدور على ثلاثة أهداف وهي:

- **كان يريد إبعاد الإسبان نهائيًا عن منطقته.**
- **أن يضع حد للمشاكل التي تأتي من طرف السعدين.**
- **مواصلة الجهاد والسير عليه سواءً كان برًا أو بحرًا وإنقاذ المسلمين الأندلسيين**

فكانت أولى خطواته إنجاز أهدافه الداخلية وتوحيدها كانت توجد إمارتين أحدهما لملوك جلاب والأخرى للإباضيون دولة بني رستم (ورقلة) كانتا أعلنتا تضامنها مع "**خير الدين**" والمساعدة ولكن مع بعد "**خير الدين**" والمشاكل التي عانتها البلاد مؤخرًا ووفاته توقفتا عن دفع المال واستقلالهما عن الجزائر، قرر "**صالح رايس**" ضمهما من جديد للتفرغ للحروب مع العدو، وانطلق في شهر **أكتوبر 1552** مع مجموعة من الرجال وقبعة عبد العزيز سلطان قلعة بني عباس بتوقرت دارت معركة وتكبدت خسائر وكان الانتصار لصالح "**صالح رايس**" وأعيدت توقرت مع احترام المذهب الإباضي[3].

---

[1] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص337.

[2] فراي ديغو هايدو، تاريخ ملوك الجزائر، ص98.

[3] أحمد توفيق المدني ،المرجع السابق،ص337-338.

ما إن انتهى من توقرت حتى حدث خلاف بينه وبين سلطان القلعة فالأول يريد الوحدة المطلقة للإسلام، والثاني يرى نفسه سلطانا مستقلا يقدم المساعدة ولا يخضع للأول فحصل النزاع الذي خلف موت الفاضل أخ العزيز وتلقى الجيش خسارة في **ديسمبر 1552** وأخرى في بوغني رغم انضمام بلاد كوكو أعداء قلعة بني عباس[1]، في عام **1553** قام بالاستيلاء وبالقرب من جبل طارق على **6** سفن برتغالية دخلت لتوها ميناء فيليز مع زيادة ضغوطات على السواحل المغربية في ازدياد، وفي نفس العام في الخريف كان أسطول مكون من اثنين وثمانين شرعًا متوجهًا إلى محيط ميليلا محملاً بالذخيرة والطعام، وفي رحلة استكشافية ضد سلطان المغرب.

وفي عام **1555** شن حملةً كبرى ضد الإسبان المتواجدين منذ عام **1310** في عاصمة الحماديين، وكان جيشه متكونًا من الرياس والانكشارية، واتجه ثلاثون ألف رجل الطريق نحو الشرق مع انضمام إليه ثلاثة آلاف بحار، وقد كان الحصار قويًا كلل بالنجاح وتحرير المدينة[2]، لم يكن "**صالح رايس**" يهتم إلا بمحاربة الإسبان وجمع القوى للتصدي لهم، وفي شهر جوان من نفس السنة قاد جيشًا ضخمًا تعداده نحو ثلاثين ألف رجل بانضمام رجال زواوة المجاهدين من إمارة كوكو متجهين إلى بجاية، ومع وصولهم نصبوا الحصار على القلعة وبدأوا باطلاق القذائف عليها، كان الوالي الإسباني "**دون الوترو كاريلو**" سمع من بعض صيادي الأسماك الإيطاليين بقدوم جيش جزائري باتجاههم فطلب النجدة من الإسبان[3].

تمَّ إنقاذ بجاية وتطهير الساحل الشرقي من الاستعمار الاسباني وذلك بفضل أمطار الخريف التي كانت تتهاطل باستمرار مما أدى إلى ارتفاع مياه وادي الصومام إلى أن أصبح في حالة تمكن السفينة من عبوره، فكانت فرصة "**صالح رايس**" وقام بإدخال سفينته من

---

(1) أحمد توفيق المدني، مرجع نفسه،ص، 338-339-340.

(2) *Ahmaoujohidine Bahari, chapitre Six les hois la mer "infatigables la boureurs de la plaine quide !" (http://alfutunat.com/histoire/ Barbaresques/lmbll,himl).*

(3) أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص343.

مجرى الوادي واستقرت خلف القلاع وإنزال مدفعيته وآلاته الحربية، قام الإسبان بالاستعداد لبدء القتال، وقامت القوات الجزائرية بمهاجمة حصن القصر الإمبراطوري أول مرة وقد استولوا عليه وتمّ إخراج الإسبان، وذلك لفقدان فرصتهم في البقاء.

قام "**صالح رايس**" بترميم الحصن وأقام جدرانه وأصبح يستعمل في القصف والمراقبة، كان حكمه يمتاز مقارنةً بحكم "**بربروس**" بقلة الصرامة، ومع ذلك فإن لهذا الرجل إنجازات عظيمة، حيث أنه لم يبخل على الجزائر بالتصديات وبالحروب التي قام بها كحاكم وبتلبية نداء المسلمين وآدائه للمهام المحفوفة بالمخاطر، وكان بحق مرعب الإسبان[1].

"**مراد رايس**":

هو بحّار من أصل ألباني، تميز بالشجاعة والقوة وكانت له إسهامات خلال حصار مالطا الشهير في **1565**، أقام في الجزائر ونال شهرة كبيرة وسبب الكثير من المشاكل للمسيحية، ومن خلال الاستيلاء على الأسرى فقد جعلته غنيًا لدرجة أنه أصبح أحد أعظم البحارة الجزائريين، كان قد غادر لمدة خمس زيادةً إضافية من أصدقائه مر على كالابريا مع سفنه، بقي في استراحة طويلة، غادر الجزائر مع ثلاثة من مقاتليه وغامر بالدخول إلى المحيط الأطلسي ثم إلى جزر الكناري، استولى على بلانزاروت وأسر ثلاثمائة شخص بما في ذلك أسرة الحاكم على الرغم من إطلاق سرب من **15** قاديين، وأيضًا عمل على استعادة الجزائر على الرغم من عدم وجود قائد القوادس الإسباني الذي كان في انتظاره في المضيق، لم يتوقف على نشاطه، وفي عام **1595** تم تعيينه أميرالاً في الجزائر العاصمة في سن الستين[2].

*** الرايس حميدو (1770-1815):**

يعرف بأميرال البحرية الجزائرية، ولد في الجزائر **1770** قام والده بتدريبه على الخياطة عندما بلغ **10-12 سنة** من عمره، ثم قام بأخذه إلى أشهر مصنعي البذلات لتعلم

---

[1] أحمد توفيق المدني، المرجع نفسه، ص344.

[2] Moulay Belhamissi, Marine Et Marins D'Ager (1518-1830), P144.

الحرفة واتقانها، يذكر "**علي تابليت**" أن هناك روايات تذكر بأنه كان يتهرب من الورشة ويتجه إلى سفن البحارة وذلك للإصغاء إلى قصفهم والمخاطر التي تعرضوا لها، كان الشوق والكره في صدره يكبر والتعطش للجهاد يكبر فترك الخياطة وأخذ يشتغل في نوتيا (بحارًا) على احدى السفن، وكان يقول حسب ما ذكره المؤرخ "**علي تابليت**": "إن كل ما يريده من وراء صعوده صواري السفينة هو تنشيط ركبتيه اللتين أصابهما الفشل بفعل وضعيتها غير المريحة أثناء قيامه بعمل الخياطة".

تلقى التدريب اللازم وكان الرياس لا يبتعدون عن اليابسة ولم يخرجوا من البحر المتوسط إلا بعض الرياس من بينهم "**حميدو**"، قاموا برحلة إلى المحيط وعادوا بسرعة إلى المضيق ودخلوا مناطق أكثر معرفة بالنسبة إليهم وسهلة، قام باي وهران بتقدير جدارة "**حميدو**" والذي تنبأ بالمستقبل وما ينتظره قام بمنحه مكافأة، وفي أحد سناكبه وفيما بعد تلقى أمر رئاسة قيادة القوات البحرية والتي تشكلت من سنكبين إلى ثلاثة وعدد مماثل من القوارب[1].

كانت أهم المعارك التي قام بها وخاضها ساعدته في انتشار صيته، ومن أهم معاركه ضد السفن الأمريكية سنة **1798م** بعد أن استولى عليها وأخذ الغنائم والأسرى، وكان قد تصدى لها أإرغمها على الاعتراف بسيادة الدولة الجزائرية على الجزء الجنوبي وتسديد الإتاوة، وكان الرايس قد بدأ مغامرته بقيادة ثلاث سفن أشباق، والتي كانت راسية بميناء وهران وأخذ يتصدى لرد سفينتين حربيتين قادمتين من جنوه وذلك بالقرب من جزر البليار، فقد كانت القوتان غير متساوية من حيث العدة والعتاد،ولأنه امتاز بسرعة في المناورات والتخطيط تمكن من إرغامهم إلى إبعاد سفينتهم دون خسارة أو انهزام.

نال إعجاب داي الجزائر"**حسن بن حسين**" الذي أعجب بما قدمه من بطولة ودعاه إلى ديوانه واستقبل استقبال الأبطال، وأسند إليه قيادة مركب من نوع المراكب الفخمة المعروفة

---

[1] علي تابليت، الرايس حميدو أميرال البحرية الجزائرية 1770-1815، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2006، ص03-04.

باسم **الشبك** والذي يحمل **15** مدفعًا و**60** شخصًا على متنه مع الحرية الكاملة في الذهاب إلى أي مكان من البحر، إلا أن الجو لم يكن حليفه وغرقت معظم مراكبه مما اضطره إلى اللجوء إلى مدينة قسنطينة **1800م** استدعي من طرف الداي "**مصطفى باشا**" إلى الجزائر ووعده بالحصول على سفن جديدة أثرى الخسارة، وقام الرايس بفتح باب الجهاد والتطوع للراغبين للانضمام إليه فلتقى حوله المئات من الملاحين والجنود وأصحاب الخبرة البحرية والحروب.

مع الانتصار الأخير الذي أحرزه "**حميدو**" سنة **1802** ارتفعت حصيلة الأسرى البرتغاليين الذين قدر عددهم بـ**40** أسيرا سنة **1795** ثم **95** عام **1799** وفي سنة **1808** **366** أسيرا مما أدى إلى عقد معاهدة سلام بين القوتين **1806** واقناع الداي بإطلاق سراح الأسرى جميعًا فقبل ذلك.

يعتبر "**حميدو**" من الشخصيات صعبة النسيان في التاريخ رغم كونه بحارًا بسيطًا احترف البحر والجهاد حيث خاض غمارها بحب كبير فكان بذلك من أبرز الرياس الذين لعبوا دورًا كبيرًا في البحرية الجزائرية وكان عاملا في زيادة قوتها[1]،وهذا لا يقلل من فضل الرياس الآخرين الذين ذكروا في الكتب والمصادر التاريخية منهم من ذكرت أعمالهم بشكلٍ مطول، والأخرى في عجالة مثلما فعلنا فقد تطرقنا إلى القليل منهم فهناك رياس لا يعرف عنهم إلا القليل مثل "**سلميان رايس**" واسمه الحقيقي "**دي فان بوير**" و"**العرباجي حسين ميزمورتو**" و"**حسين كالفات**" و"**علج علي**" المعروف بأم الفرطاس و"**تورغوت رايس**" و"**الرايس كوتشي**" الشهير باسم الشيطان[2]، و"**مامي أرثووط**"، و"**كحك علي رايس**"، "**مصطفى رايس**"، "**غيلان رايس** و**محمد ريس**"... **إلخ**...مما لا يسعنا ذكرهم في هذا المقام منهم من عمل على المراكب الجهادية والآخر وجه إلى مهام أخرى لاحقا[3].

---

[1] رشيدة سباك، الرايس حميدو (1770-1815) وانجازاته العسكرية، ص56-57.

[2] فاروق كداش، حكايات جزائريين ملكوا البحار (رياس البحر... من الريس حميدو إلى مراد رايس)، الشروق العربي، 2021-06-10 (http://www.echourouk.com).

[3] عزيز سامح آلتر، المرجع السابق، ص149

كان للرياس دور كبير في الأسطول العثماني، فقد ساهمت البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية ضد أساطيل الدول الأوروبية الصليبية إما في محاصرة الجزر أو في تحرير أراضي المسلمين، حيث كانت الجزائر بمثابة الحامي في وجه القوى الصليبية بالجزء الغربي للحوض المتوسط، وذكرت الباحثة "**رشيدة سباك**" ما قاله المؤرخ "**محمد العربي الزبيري**" في مقدمته عن الرايس "**حميدو**" ولصاحبه "**ألبير دوفو**" عن فترة حكم رياس البحر بقوله: "... واشتهرت الجزائر بأنها دار الجهاد، وكان الجزائريون يعتزون بهذه الصفة ويولون اهتماما خاصا بالبحرية التي مكنتهم من السيطرة أجيالاً عديدة على الحوض الغربي للبحر المتوسط مما أجبر دول أوروبا أمريكا على دفع إتاوات لداي الجزائر، وقد كانت أسمى مرتبة يصل لها مجاهد البحر هي مرتبة ريس، وهي مرتبة بلغها عدد كبير من أبناء المغرب العربي"، وهنا تبرز أهمية الفرقة البحرية والتي أضفت ميزة الجهاد والبسالة لهذه المنطقة للبحر المتوسط، والرضوخ لها خلال القرن **17** بلغ عدد الرياس في حكم "**مصطفى باشا**" **(1798-1805)** حوالي **500** رايس[1].

المبحث الثاني: الدور السياسي والاقتصادي والعسكري للبحرية الجزائرية

المطلب الأول: الدور السياسي للبحرية الجزائرية

سيطرت البحرية الجزائرية على المجال السياسي داخليا وخارجيا أدى بها إلى بروز البايلر بايات من الرياس في المجال الإقليمي والمتوسطي بحيث قاموا بمجهودات عظيمة أعطت للبحرية سمعتها[2]،وزادت في نفوذهم وذلك بفضل ما جنته من أرباح الجهاد البحري في الفترة التي عرفت نمو البحرية وتطورها **1518-1671**،وانتقال تعيين الدايات من الرياس الى الجيش البري**(1659- 1671)** لتراجعها وضعفها، هذا بالنسبة للدور السياسي الداخلي، أما الخارجي فكانت قد عرفت مرحلة التحالف وتوافق المصالح بين الدول الأوروبية،من

[1] رشيدة سباك، المرجع السابق،ص 56.

[2] عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، ص101-102.

حيث سير العلاقات الخارجية بطريقة سلسلة حفاظًا على مصالح الدولة، وتقدم نحو الزيادة بغض النظر عن منافسيها وتقوية المصالح العثمانية.

تميزت السياسة الجزائرية في ذلك الوقت بالمرونة وحسن التصرف،والتي استمدتها من خبرة وحنكة حكامها اضافة الى ثقتها الراسخة بتفوق بحريتها ودوام دولتها،واضعةً في ذهنها التخوف وطمع القوى المسيحية فيها، هذه الثقة التى توحي بقوة وهيمنة الجزائر وضعت حدا لكل الحملات الأوروبية،وعلى الرغم من ان وهران كانت تحت سيطرة الاسبان الا انه تم استرجاعها نهائيا سنة**1792م**.

فكانت العلاقة بين الجزائر والمغرب متسمة بالشدة والتنافس وذلك في الفترات الأولى للإيالة وبدرجة أقل بعد ذلك بينما كانت العلاقات مع الدول الأوروبية أكثر تعقيدًا[1]، حيث أن الوضعية القانونية العالمية المعروضة ودخول الإيالة ضمن الباب العالي رغم المراسلات إلا أنهم اتبعوا سياسة خارجية مستقلة، وسياسة الجزائر اتجاه أوروبا كانت تتمثل في منع تجمع المناهضين الأوروبيين الأقوياء، وقامت باتباع الاستراتيجية بشكل مختلف، وذلك بالجزية والمعاملة المتميزة في اطلاق سراح الأسرى.

وقد كان في الحقيقة التفاهم السري في مسألة الحملات البحرية غير ممكن تقريبًا، حيث كانت الصداقة تخدم مصالحهم رغم أن الهجمات البحرية أغضبت ملاكها، وكان ذو أهمية لسياسة الجزائر الخارجية التحول في الحرب البحرية وطرقها مع تطوير الإبحار في خط السفن، وكانت أيضًا ذات قوة نارية ضخمة وسرعة وقابليتها للملاحة في مياه المحيط[(1)].

المطلب الثاني: الدور الاقتصادي للبحرية الجزائرية

شكلت الجزائر قوة اقتصادية ذات ازدهارشاسع لما اكتسبته من تطور في مجال البحرية والذي حقق لها مكانة مرموقة،و يذهب "**ابن سعيدان**" فيما يقوله الإخباري الجزائري "**ابن رقية التلمساني**": "... الجزائر عامرة، كثيرة الأسواق، كثيرة الجند حصينة... ومرساها

(1) وليم سبنسر،المرجع السابق،ص162.

عامر بالسفن، رياسها موصفون بالشجاعة وقوة الجأش، ونفوذ البصيرة في البحر، يقهرون ناصري في بلادهم، فهم أفضل من رياس القسطنطينية كثيرًا وأعظم هيئة وأكثر حبًا في قلوب العدو فبلادهم بذلك فصل من جميع بلاد إفريقية وأعمر وأكثر تجارة، فضلاً وأنفذ أسواقًا، وأجود سلعةً ومتاعًا، حتى أنهم يسمونها إسطنبول الصغرى"[1].

ومن الاسباب الرئيسية للازدهار الاقتصادي هو الجهاد البحري ويحوز العاملون فيه على مكانة اجتماعية مرموقة فينقل لنا الاستاذ **زيتوني** في ما قاله المؤرخ الفرنسي "**هانري غارو**": "... إن القرصنة الإسلامية المنظمة ظهرت في بادئها المشروع للرد على فرسان النصاري، الذين ظلوا يتصرفون تصرفات الحروب الصليبية، ثم سرعان ما تحولت في مملكة الجزائر إلى مؤسسة دائمة يصب ريعها في ميزانية الدولة".

وهذا التحول من الجهاد إلى تفعيل الاقتصاد الوطني لم يكن فجأة بل كان نتيجة الحروب الدينية التي قامت بها الخلافة العثمانية مدعمة من طرف بيلر بايات الجزائر ضد أوروبا، مما أدى إلى انعكاسه بصفة إيجابية على الاقتصاد الجزائري، ومثلما تطورت هذه الأخيرة فقد تطورت أيضًا البحرية فبدأت تنظم إليها مجموعة من الضفة الشمالية للبحر المتوسط والتي أدخلت عليها تكتيك جديد أو أشرعة حديثة وهندسة متطورة في بناء السفن ليساعدها على اجتياز البحر المتوسط.

ولقد شكل القرن **17م** العصر الذهبي للبحرية الجزائرية واتساع نشاطها ليمتد حتى سواحل أوروبا الشمالية والبرازيل وايسلندا والأراضي الجديدة[2] ، وايضا الفدية والهدايا المقدمة إليها من أجل الحماية، وبما أن النشاط الاقتصادي اعتبر العمود الفقري للمدينة، فقد تعود رياس البحر على الخروج مرتين إلى ثلاث مرات إلى البحر في فصل الربيع والصيف ومعظم الأحيان في الخريف، ما جعلها في حركة اقتصادية دائمة، في القرن **18م** كانت معظم الدول

---

[1] ابن سعيدان محمد، الأسطول البحري ودوره في إيالة الجزائر خلال القرن 11-17هـ، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، ص108.

[2] زيتونى حمزة ،تطور مهام البحرية الجزائرية من الجهادالبحري الي القرصنة البحرية ،المجلة التاريخية الجزائرية ،العدد(09)،سبتمبر ،2018،جامعةعبد الحميد مهري،قسنطينة،ص124،123.

الأوروبية تقوم بدفع إتاوة سنوية للجزائر لحرية الملاحة في حوض المتوسط،وكان للحكام الجزائريين شرط، وهو أن تكون هذه الإتاوة عبارة على مواد أولية مثل ألواح، بارود، أسلحة وغيرها[1].

اتخذت البحرية طابع مؤسسة خاصة لتحقيق الربح فكانت سفنها تابعةً لكبار القراصنة من حكام او شركات ذات أسهم تقوم بتوزيع الغنائم حسب قواعد محددة، حيث كان يضع الناتج لأرباب السفن حسب عدد الأسهم التي يملكونها، أما البقية الآخر فيتم توزيعه على مجموعة من البحارة والمقاتلين، وكان عدد الأسهم محدد من أصغرهم إلى رايس السفينة، ولأن الحملات البحرية كانت تحصل على غنائم فقد كان المستثمرون في قطاعها ينتمون إلى مستويات اجتماعية كما ذكرنا سابقًا ولقد شملت حتى اليهود والذين كانوا يساهمون ولو بقسط في تجهيز السفن، وكان تنظيم الملكية النمطية يشتمل على التجار الرسميين في الحكومة والضباط الانكشاريون وأصحاب الدكاكين والحرفيون ولا ننسى الموظفون فكانوا يضعون ما يتم توفيره من أموال وفي بعض الأحيان يكون المالك لسفينة نفسه ريس[2].

كانت السفن الاوربية تعاني نزاعات حادة لتضارب مصالحهم وما لحق بالثورة الفرنسية، جعلها هذا الأمر تبحث عن الأمن من بحارة الإيالة والاقتراب من حكام الجزائر كسبًا لودهم ومجابهةً لأعدائها، وهذا كان فرصةً للجزائريين لخدمة مصلحتهم فيؤيدونهم مرة ويقفون مدة مرة إلى أن تتضاعف الهدايا وتتنوع[3]، وذكر أمين محرز في كتابه "الجزائر في عهد الأغوات ما قاله "**غراماي**" حيث يذكر بأن البحارة الجزائريين غنموا خلال ستة أشهر حوالي **25** سفينة و**578** شخصًا على الأقل منهم **635** من رعايا الإمبراطورية الإسبانية لكن التعداد ناقص، وذلك أن "**غراماي**" في الحقيقة لم يقم بإحصاء غنائم عديدة لتغيبه مدة نصف

---

[1] توفيق دحماني، صباح نوري عادي العبيدي، إيالة الجزائر العثمانية بين موارد البحر والضرائب، جامعة الجزائر (3)، كلية العلوم الإنسانية، جامعة ديالى، كلية التربية الأساسية، ص129.

[2] هيبة كنيوة، رضوان شافو، مساهمة البحرية الجزائرية في اقتصاد إيالة، الجزائر خلال القرن السابع عشر 17،ص334.

[3] توفيق دحماني ،صلاح نوري هادي العبيدي،ايالة الجزائر العثمانية بين موارد البحر والضرائب ،ص209,

شهر على الجزائر ولم يحدد الأسرى الذين وقعوا في الأيام **01-25 جويلية** و**16 سبتمبر**، وأيضًا يتضح أن الجزائريين كانوا يحترمون المعاهدات مع الدول الأوروبية مثل فرنسا، والأقاليم المتحدة (هولندا) ويتركون سفنها بعد التحقق السلطات من خلوها من ركاب أو بضائع إسبانية أو تابعة لدولة أخرى في حربٍ معها.

قام "**غراماي**" بجمع مصادر قيمة عن الأسلاب التي غنمها الجزائريون، وذلك في سنة **1608-1618** وقام **ابن منصور** بترتيبها في الجدول الموضح :

السنوات	المراكب	الأسرى	الملاحظات
1608	42	860	بعض الأسرى أخذوا وبيعوا خارج الجزائر
1609	36	632	-
1610	23	384	-
1611	20	464	-
1612	-	-	لا توجد إشارة
1613	16	230	بالنسبة لإيطاليا وحدها
1614	35	467	-
1615	-	-	لم ترد إشارة لهذه السنة
1616	34	767	منهم 663 من جزر رماديو Nodeir البرتغالية
1617	26	1763	غزو لانزاروت Lanzarore وعدة مواقع بجزر الكناري
1618	19	1468	-
المجموع	251	7035	بمعدل سنوي يقارب 28 مركبًا و 781 أسير

الجدول رقم (01): مصادر قيمة الأسلاب سنة 1608-1618

وعليه وانطلاقا مما جاء في الجدول السابق نرى بأن الجزائريين غنموا ما لا يقل عن **251** مركبًا وأسروا **7035** مسيحيا، وبسبب النشاط البحري المكثف فإن الأسرى الأوروبيين

أصبحوا يشكلون السلعة الأكثر رواجًا في الجزائر، وكانت المدينة في القرن **17**م تعج بأعداد كبيرة منهم بلغت حسب المصادر المسيحية عشرات الآلاف. والجدول التالي يوضح لنا أيضًا تطور عدد الأسرى المسيحيين حسب المصادر الأوروبية في الفترة الممتدة ما بين **1580**و**1729** [1]:

السنة	المصدر	عدد الأسرى
1580	دييغو دي هايدو	حوالي 25,000
1587	لانفو دوتش وبوزيو	حوالي 20,000
1598	ماجيني	حوالي 15,000
1619	غراماي	35,000 / 32,000
1625	سالفاغو	25,000
1634	الأب دان	25,000
1631–1638	فرانسيس نايت	60,000
1640	جوزي دي تامايو	40,000
1640	إيمانويل دارندا	40,000 / 30,000
1656	صانصون دايفيل	40,000 / 30,000
1660	دافيني (طبعة روكولس)	35,000
1660	لويس دوماي	5,000
1662	الأب أوفري	12,000 (كاتوليكي)
1665	دوفال	أزيد من 40,000
1671	الأب لوناش	14,000
1675	الفارس دارقيو	2,000 / 20,000
1675	ج ب	1000
1678	دوفو كور	10,000 / 20,000
1683	مانسون – ماليه	10,000 / 135,000
1684	بتسي دي لا كووا	35,000
1693	لورنس (أرشيف) De propoganda Faide	4,000
1698	لورانس (نفسه)	2.600
1700	كوملان ودي لاموت	10,000 / 8,000

[1] أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات (1571–1659)، البصائر الجديدة، دط، باب الزوار، الجزائر، ص–208–209.

1701	لورنس (أرشيف) De propoganda Faide	3,000
1719	غودفيل (أطلس)	4,000
1729	فاو	10,000 / 9,000
1729	فاندرا	أزيد من5,000

الجدول رقم (03): جدول يوضح عدد الأسرى حسب المصادر الغربية(1580-1729) [1].

إن الأرباح التي جنتها الدولة من النشاط البحري الذي نشط الاقتصاد وحركته، أدى إلى تطور الأسطول وذلك في ظرف نصف قرن، فخلال المدة الممتدة من **(1529-1579م)** كان الأسطول يتكون من خمس أو ربع مجموع الأسطول العثماني، أما في النصف الأول من القرن **17** أصبح يتكون من ثلث أو نصف الأسطول العثماني، والربح الاعظم من سفن الأسطول تملكه طائفة الرياس هو ما أدى إلى الازدهار والوفرة الكبيرة لأصحابها وخاصةً مع بداية المرحلة الثانية

لم تقم البحرية بتأدية دور المؤسسة الاقتصادية فحسب بل فرضت قوتها لاحترامها على مختلف الأمم والدول، وعملت أيضًا على التصدي والحماية لمختلف الحملات التي قامت بها الممالك الأوروبية، والتي كانت تهدف إلى تحطيم الجزائر، وبرغم وجود الكثير من الصعوبات التي عرقلت مهامها إلا أنها استطاعت رفع المستوى المعيشي لها او لجنودها البحارة[2].

المطلب الثالث: الدور العسكري للبحرية الجزائرية

نأتي على ذكر التنظيم العسكري للبحرية وعلى أي أساس كانت تقوم طريقة تجهيزها، وعدد السفن التي امتلكتها البحرية، ومثلما اهتم العثمانيون بالجيش البري وأولوه عنايةً خاصة، عملوا أيضًا على القوات البحرية أو الأسطول البحري ليكون القوة العظمى في وجه

[1] امين محرز ،الجزائر في عهد الأغوات (1571-1659)، ،المرجع السابق ، ص214.

[2] زيتوني حمزة، تطور مهام البحرية الجزائرية من الجهاد البحري الى القرصنة البحرية ،ص127.

كل متربصٍ كافر لها وللإيالة الجزائرية، وكل طائفة رتب ذو تنظيم، فقد كان أيضًا للبحرية الجزائرية رتب كبرى ذو مهام أساسية وأخرى صغرى، وقد تطرقنا إليهم سابقا[1].

فامتلكت حكومة الجزائر سنة **1724** سفينة مسلحة بـ **52** بندقية ذات مقياس **12-8-6**، وهي السفينة لافونتان قبطان الدايلك، الذي ادرجه "**لوجير دي تاسي**" في قائمته على **ص158**، وهذا حسب ذكر الكاتبة.

وكانت أكبر سفينة حربية في الوصاية ذات طابقين من الدرجة الثالثة، ذات قوة نارية أقل من **74** مدفع من النوع المتوسط من السفن، وقد كان للأسطول الجزائري أكثر من سفينة، تقول الكاتبة أن الأب يستخدم مصطلح **Vogel** وذلك لتعيين "**الحصان الأبيض**" أي السفينة السادسة في القائمة التي قدمها "**لوجير دي تامي**" الذي حدد أنه على الرغم من وجود قائمة من السفن تحمل العديد منها مدافع ذات العيار **12-8-6** بنادق على متنها ، لا يعني أن لديها بطارية من نوع **12** فقط كانت فقط في سفينة **Deylik** بطارية اولى وال من النوع **12** والثانية من النوع **8** و**6** في مقدمة السفينة ،لقد كان لدي بعض السفن الاخري اكثر او اقل من ذلك ،يجهزون انفسهم بلمدفعيات التى يجدونها في سفن العدو التي يستحوذون عليها او يستعملونهاللنقل احيانا ويقومون بنشر مدفعيتهم دون مقارنتها بحجم السفن او قوتها.[2]

وفي سنة **1719** من شهري سبتمبر وأكتوبر تم إحضار سفينتين ذات قيمة معتبرة نحو ميناء الجزائر ، إحداها عائدة الى البرازيل مليئة بفاكهة الكاكاو والتبغ ،وعلى متنها مالا يقل عن واحد وتسعين برتغاليا وثمانية من سكان الفلامون.

---

[1] حنيفي هلايلي، التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، دورية أكاديمية متخصصة محكمة، تعنى بالدراسات الإسلامية والإنسانية، العدد 24، ذي الحجة 1428، ديسمبر 2007، جامعة سيدي بلعباس، ص261.

[2] *Leila ould cadi Montebourc, Algere. une cite turque temps de l'esclavage à trawers le une cite turque temps de l'esclavage, journal et Alger su rexgméner, 1718-1720, chapitre IV la eourre, P215-254.*

استخدمت الايالة الفرقاطات وقنابل الجاليون والسفن الحاملة للذخائر للدفاع عن نفسها حيث التسليح والاصلاح،كانت برطانيا أول من طور الأشكال الصغيرة للفرقاطات ،تبعتها فرنسا التى سعت لتدارك التأخر منذ **1720م** ،حيث أهملت بالفعل تطوير أسطولها بسبب نقص الامكانيات من جانب وبسبب تركيزها على القوات البرية من جانب آخر.

وبين سنتي **1718-1720م** قام البحارة الجزائريون بالاستيلاء على ثلاثة فرقاطات اثنتان في **29 ماي 1718** والأخرى في **15 أغسطس** من نفس السنة ، اذا اعتمدنا على سجلات المجلة لكان لدى حكومة الجزائر أكثر من فرقاطة تحت تصرفها سنة **1719** كانت تستخدم للدفاع عن سواحلها.

نأتي على ذكر السفن بما أنها كانت تستعمل الفرقاطات التي امتلكتها، فحسب ما ذكرته "ليلي علي لوري" والذي نقلته عن "**ساكفاتوري بونو**" أن الجزائر امتلكت **18** سفينة وسفينتين قيد الإنشاء في أفريل **1719** قال الأب "**خيمزنير**": "إن عدد السفن الخاصة الموجودة في الجزائر **14** سفينة"، وفي نفس العام تم إعداد آخر سفينة خاصة لولاية الجزائر، احتوت على **56** بندقية وعلى متنها **80** بحار مسيحي، أما الأتراك فلقد كانوا الأشجع من بينهم، وفي سنة **1720** امتلكت **30** سفينة[1].

وفي سنة **1732** كانت البحرية في تناقص إذا استثنينا القوادس والمراكب الشراعية الخاصة بهم حيث لم يبق لديهم سوى **6** سفن كبيرة من **36** إلى **50** قطع من المدافع وثلاثة سفن ايكابتية جيدة، مع أنهم يمتلكون المواد اللازمة لصنع السفن.

هذا باختصار ما عثرنا عليه في المراجع الغربية، وقد تبدو غير دقيقة من حيث الاحصاء، وذلك لعدم توفره في المراجع والمصادر الجزائرية، فلم نستطع التوسع أكثر في هذه المسألة[2].

---

[1] *Leila ould cadi Montebourc, Algere une cite turque temps de l'esclavage à trawers le journal et Alger su rexgméner, 1718-1720, P215-254.*

[2] *Revue africaine ,journal des travaux société historique algérienne ,septembre,1869,p394.*

نذكر ما ذكر "**يحي بوعزيز**" عن الأسطول الجزائري وتعداده فيذكر لنا أن الجزائر امتلكت مع مجيئ "**الإخوة بربروس**" **12-14** مركبًا عام **1513**، وبعدها أخذ يتطور ويكبر بمرور الزمن في مطلع القرن **19م** في اعتبار أنه كان العدد إما في تصاعد أو تنازل وذلك راجع إلى الأحداث التي تعيشها الإيالة.

ففي سنة **1536** نزل العدد إلى **40** قطعة، وفي الفترة مابين **1540-1544** ارتفعت مرةً أخرى **حيث قدرت بـ 125** قطعة، لتنقسم بدورها إلى **65** حربية و**60** للنقل التجاري، وفي سنة **1568** انخفضت إلى **40** قطعة، وفي سنة **1590** ارتفع العدد مرةً أخرى ليبلغ **75** قطعة من أنواع مختلفة.

فنلاحظ أنه خلال السنوات الأولى من القرن **16-18م** كانت أعداد قطع الأسطول البحري في ارتفاع وانخفاض، كما ذكرنا وبالطبع هي مختصر؛ ونذكر السنتين الأخيرتين من عمر الإيالة وذلك في سنة **1829-1830** فالأولى امتلكت وارتفع العدد بعد الانخفاض إلى **9** قطع، والذي تكون من فرقاطة ذات **34** مدفعا، وكورفيت ذات **40** مدفعًاو**02** من بريك ذات **14** مدفعًا و**03** قيولت ذات **12** مدفعًا.

وارتفع العدد سنة 1830 ليصل إلى **44** قطعة منها فرقاطة قديمة غير مسلحة، وكورفيت قديمة و**04** بريكات ذات **10** مدافع، وقوليت بريك و**04** قولج مركبًا مسطحًا ذات مدفع واحد وفرقاطة في طور البناء و**02** قوليط.

هذه هي أعداد قطع الاسطول وتكوينه، والذي تم ذكرها كما قلنا باختصار، والتي عملت بها البحرية في السعي للجهاد والعمل على صد الضربات المسيحية الصليبية، والمحافظة على الإسلام والمسلمين وحمايتهم، واستعملتهم أيضًا في التجارة والنقل من أجل رفع المستوى الاقتصادي كما كانت لها أدوار سياسية إضافة إلى مهامها وأدوارها العسكرية[1].

[1] يحي بوعزيز ،المرجع السابق،ص208-212-213.

الفصل الثاني

أهم المعارك والانتصارات وبعدها الجهادي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الثاني

أهم المعارك والانتصارات البحرية الجزائرية وبعدها الجهادي

المبحث الأول: البعد الجهادي للنشاط البحري الجزائري

المطلب الأول: مفهوم الجهاد (لغة- اصطلاحًا)

المطلب الثاني: أهم المعارك التي خاضتها البحرية الجزائرية

المطلب الثالث: نظرة الأوروبيين للعمل البحري الجزائري (القرصنة)

المبحث الثاني: القرصنة البحرية وتأثيراتها

المطلب الأول: مفهوم القرصنة وبداياتها

المطلب الثاني: القرصنة الجزائرية في المصادر العربية- الجهاد-

المبحث الأول: البعد الجهادي للنشاط البحري الجزائري

المطلب الأول: مفهوم الجهاد البحري

مصطلح الجهاد يحمل معاني كثيرة ومدلوله الاول يعني جهد لتحقيق هدف صعب المنال وهو اسم فعل من الشكل الثالث وبالتالي يشمل افكارا عن التنافس والتسابق ،وظف القرآن مصطلح الجهاد الى جانب مصطلحات أخرى لاتختلف عنها من حيث المعني لاسيما التى تتشكل من جذر الكلمة "قتل" وهي الاكثر تداولا أو من جذر الكلمة "حرب ".

وفي اللغة العربية هو تعلم الرهبنة والعيش وفقًا لها، وتعليم الآخرين الخير والنهي عن المنكر.أما بالنسبة لمعناه العام فهو محاربة الأعداء الخارجيين ،وذكر الجهاد في القرآن في أربعة مواضع كااسم وفي **24** موضعًا كفعل مشتق منه المجاهد الذي يعنى بالجهاد.

وفي قوله تعالى: **﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ (سورة الفرقان 52)** وهو دليل على أن التعبير عن الجهاد بالقرآن هو من قبل الجهاد بالسنان الذي شرع بالمدينة.

وقوله أيضًا: **﴿وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة العنكبوت 06)** يعني له ثواب، فالجهاد في هذا السياق هو الصبر على الشدة، وقد يكون ذلك في الحرب وقد يكون على مخالفة النفس[1] إن كلمة الجهاد تعني الحرب من جانب، ومن جانب آخر تعني الجهد للعيش وفق إرادة الله، وهناك أحاديث تتكلم عنه قد تم جمعها في عناوين مثل "**كتاب الجهاد**" أو "**نزال الجهاد**" في مجلات الحديث، بالإضافة إلى كونها موضوعًا لبعض الأعمال المستقلة وبعض الأحاديث التي تتكلم عن فضائله بكثرة مثل "**المجاهد يجاهد بروحه**" **الترميذي** فقيد المجاهد "المؤمن من يجاهد بسيفه ولسانه" **(المسند 3-456)** [2].

والحنفية، قال "**علاء الدين الكساني الحنفي**" في "**بدائع الصنائع**" "وفي عرف الشرع تعمل في بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله عزّ وجل- بالنفس والمال واللسان، وغير

)1(*Ahmet. Özel, cihad, islam Amiklopedlisi (https://islamans,kiopesisi,org,tr/c/nod).*

)2(Ahmet ozel,cihad,

ذلك أو المبالغة في ذلك-"، هذا حسب ما تطرق إليه في المجلة، وتم ذكر من فكاتبها وذهب أيضًا ما قاله الماكلية- الشافية فيذكر:

عند المالكية: عرفه صاحب إعانة الطالبين: الجهاد أي القتال في سبيل الله مأخوذ من المجاهدة ومن المقاتلة في سبيل الله.

وهو هند الفقهاء قسمان- جهاد ودفاع- وجهاد طلب.

عند المالكية: عرفه **ابن عرفة** بقوله: "الجهاد قتال مسلم كافر غير ذي جهد لإعلاء كلمة الله أو حضوره له أو دخول أرضه له"[1].

وفي لسان العرب يذكر بأنه:

مجاهدة وجهادًا، قاتله وجاهد في سبيل الله، وفي الحديث لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية.

الجهاد محاربة الأعداء، والمراد بالنية إخلاص العمل لله، أي أنه لم يبقى بعد فتخ مكة هجرة لنها قد صارت دار إسلام، وإنما هو الإخلاص في الجهاد وقتال الكفار، وفي الحديث الحسن: "لا يجهد الرجل ما له، ثم يقعد يسأل الناس".

قال **النظر:** قوله لا يجهد ماله أي يعطيه ويفرقه جميعًا هنا وهنا.

وهنا نقول أن الجهاد شرعًا مقاتلة الكفار عند أغلب الفقهاء[2]

ثالثًا: الجهاد اصطلاحًا

يعرفه "محمد الخيراوي " :بمعناه العام هو الاجتهاد في حصول ما يحبه الله تعالى والابتعاد عما يغضبه سبحانه، وهو استفراغ الطاقة للوصول إلى الهدف بموجه الرسالة الإسلامية، وذلك في جميع مجالات الحياة من جهة وفي السلم والحرب من جهة أخرى على حدٍ سواء، فهو أو أوسع من المجالدة بالسيف في ساحات القتال ليعم ميادين الحياة كلها وإن كان معناه مخصوصًا.

---

[1] محمد الخيراوي ،مفهوم الجهاد في الاسلام، العدد ،10/9 (https://revves,imist,m,mload/17817/9777)

[2] ابي فضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور الافريقي المعري ،لسان العرب ،دار صادر، مج3،بيروت،135.

بما أننا قمنا بشرح الجهاد كمصطلح نأتي على شرح الجهاد البحري وما معناه[1].

حيث يذهب "**مولاي بلحميسي**" إلى تعريف الجهاد البحري على أنه رد فعل من طرف المسلمين ضد القرصنة البحرية التي كان يقوم بها النصارى والتي انحصرت في النهب والسلب والتخريب، بحيث يؤكد أن أغلب الكتاب الغربيين اعترفوا بالأضرار التي لحقت بالمسلمين، ويرى بأن الجهاد البحري لدى المسلمين "القرصنة" لدى المسيحيين نوع من الحروب البحرية المشروعة خاضتها كل الأمم[2].

المطلب الثاني: أهم المعارك التي خاضتها البحرية الجزائرية

شكل النشاط البحري الجزائري قوة عظمى في مواجهة التحديات الأوروبية، ولها مكانتها وانتصاراتها من خلال ما حققوه من المعارك والحروب التي خاضوها مع العثمانين .

ومن بين الحروب التي كان لها صدى[3] كبيرا نذكر معركة "**بريفيزا**" التي حدثت في **27 سبتمبر 1538** والمعروفة أيضًا ببروزة بين "**خير الدين**" وأسطول العصبة المسيحية بقيادة "**أندريا دوريا**"[4].

فأولا: نتطرق الى ذكر موقعها بدقة معينة من خلال المؤلفين حيث يمكن قرائتها في وصف باروتا الذي ينص على ما يلي :"تقع قلعة بروزة في رعون السواحل اليونانية داخل مصب خليج ارتا والذي يسمي سابقا بايبروس البيزنطية وتتربع على مساحة تقدر بستين ميلا "،يعتبر هذا المصب ضيق جدا وضحل لان الضحال الموحلة لنهر ارتا تتدفق في المنطقة المجاورة،حيث حملت المدينة اسم ارتا لدرجة ان من يجرؤ من الرجال عل شن هجوم على

---

(1) محمد الخيراوي، مفهوم الجهاد في الإسلام، العدد 10/9:

(https://revvesoimist.m.mlood/17817/9777).

(2) بوضرساية بوعزة، من الجهاد البحري في كتابات المؤرخ الجزائري الدكتور مولاي بلحميسي، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، جانفي 2020، جامعة الجزائر2، ص78.

(3) عزيز آلتر سامح، المرجع السابق، ص149.

(4) Nicolas Vatin, E'tudes ottomanes (XVe- XVIIIe Siècles), Journals Open Edition, Annuaiwe de lcqole partique des Routes etudes (EpHe) Section des Sciences historiques et philogiques Enligne 152, 2021, mis en ligne le 14 juin 2021, consulle le 06 jullet lo 21URL, http://gournals openedition, Beg/ashp/4180, P75.

القلعة لن يحصل على امان كبير لانه كان من المستحبيل للسفن والقوادس خفيفة الوزن الاقتحام في نفس الوقت مع وجود بعض المخاطر،وقد اكد باروتا ان "القلعة بنيت على طراز القديم ولم تكن محصنة لكنها كانت موضع تقدير لموقعها ،حيث حرسها الاتراك بقوات عديدة [1].

هذا من حيث ذكر موقع الحادثة نأتي على ذكر أحداث المعركة وملابساتها، وذلك بعد أن قام "**شارلكان**" بشن حملة على تونس والجزائر مخلفًا خسائر كثيرة ما كان من "**خير الدين**" سوى أن يقوم بالمثل ومع حصولهم على تونس وإقامة احتفال لنصرهم كانت فرصة "**خير الدين**" حيث شن هجوم عليهم واستولى على غنائم منها وتوجه إلى منيوركة ليعود إلى الجزائر مع ستة آلاف أسير وغنائم كبيرة ليعود إلى اسطنبول **1535**.

بعد أن تم الاستيلاء على تونس قامت الخلافة العثمانية بالتحالف مع فرنسا سنة **1536** وإلى حصار امبراطورية رومانية أعداء فرنسا والعثمانيين ما أدى إلى صراعهم من جديد، وقد انتقل هذا الصراع إلى الحوض الشرقي، وبما أن البحرية عرفت تطورا أراد السلطان "**سليمان**" أن تشارك في الحرب ضد إسبانيا ليس فقط في الحوض الغربي بل أيضًا في الشرقي كذلك.

كانت العلاقة بين فرنسا وإسبانيا متوترة، وزادت في سنتي **1536/1535** بعد زحف "**شارلكان**" على اقليم بروفانس الفرنسي مع تعداد خمسين ألف رجل وعبور جبل الوار لم يستطع فرنسوا الأول من المقاومة أكثر وانسحب مع ترك المدن الفرنسية مع بقاء له أول ومرسيليا، وكان نجاح خطته التي وضعها في حرق المحاصيل الزراعية لتكون مجاعة إسبانيا فهلاك أكثر من **25 ألف** شخص مريض له، وقام بطلب المساعدة من "**سليمان**" السلطان العثماني وإرسال سفيره "**لافوري**" إليه، وما كان من السلطان إلا القبول واتجه إلى البحر الايوني بعد عبور مقدونيا مع مائة ألف جندي التقى "**بخير الدين**" وطلب منه أن يقوم

---

[1] *Emmanuelle pujeau,preveza in 1530 the background of avery complex situation secomd inter nationdl symposuan or the hstery and culture of preveza,sep,2009, (https:// hal.archives -ouvertes.fr/hal-00833534) p126.*

بالهجوم على سواحل إيطاليا وكورفو التابعة للجنوبيين، مع وضع خطة للعبور واختراق قناة أوترانت وإنزال القوات في إيطاليا فدخلوها من طرف الجيوش الفرنسيةو تمكن "**خير الدين**" من أسر **16 ألف** مسيحي. [1] .

وبما أن "**سليمان القانوني**" يريد أخذ إيطاليا تحت سلطته، كان للمسيحيين رد فعل ألا وهو قيام الإمبراطور والبابا وأهل البندقية بشن حملة مشتركة[2]،قام السلطان بتكليف "**خير الدين**" بتجهيز أسطول للهجوم عليهم نتج عنها تحطم أربع سفن مسيحية منها **02** إسبانية مع جنودها والاستيلاء على قطعة تابعة للبابوية وأخرى للبندقية[3].انسحب "**أندريا**" إلى كورفو وتبعه "**خير الدين**" إلى ساعات متأخرة من الليل إلى أن وصل إلى جنوب كورفو حيث تم نصب فخ لهم، حيث قام "**أندريا**" بالانسحاب، وذلك للاقتراب منهم ومهاجمتهم لكن نزول الأمطار وهبوب الرياح كانت نتيجته عكسية لهم، ومع أن سفنهم كانت من نوع القوارب المستديرة الكبيرة ذات ميزة على قوارب "**خير الدين**" إلا أنها لم تستطع مجابهة الرياح[4].

عاد "**خير الدين**" إلى خليج عرتا و"**أندريا**" إلى إصلاح ما تم إفساده بعد أن اخترق "**خير الدين**" سفنهم واشتعلت النيران في سفينتي نقل وسفينة وقادستين وتحقيق انتصار عليه[5]، حيث كان لهذا الانتصار مدى تقدير من طرف الأعداء، وأن "**خير الدين**" حاكم لكل شمال إفريقيا، كان "**حسن أغا**" و"**تور غوت رايس**" بالاستيلاء على قلعة نوفا عند مصب كاتارد، وذلك عام **1539**، وتخلى البندقية على الهجوم وطلب السلام [6].

تحرير طربلس 1530-1551:

---

[1] صالح حيمر، التحالف الأوروبي في الجزائر عام 1541 وتأثيراته الإقليمية والدولية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006-2007، ص61.

[2] *Emmanielle pujeau ,preveza 1938, P126.*

[3] صالح حيمر، المرجع السابق، ص62.

[4] *Nicolas Vatin, E'tudes ottomanes (XVe- XVIIIe Siècles), P76-77.*

[5] صالح حيمر، المرجع السابق، ص63.

[6] *Pievze Deniz zaferi Barbaros Hayerddin pasa Anisina itrtism Başkanligi, P106-107-108.*

كانت طرابلس الغرب تحت سيطرة قوات القديس يوحنا الصليبيين، فسعى العثمانيون لتحريرها وضمها وقد ساهمت الجزائر في هاه العملية المهمة من الناحية الاستراتيجية والحضارية،في عام **1547** بعد وفاة "**خير الدين**" استسلم "**درغوث**" الى الباب العالي بعد ان طرد من جزيرة جربة وفراره من الاسبان وانضمامه في شهرماي 1551 الى جزيرة وابية [1] حيث كانت القوات البحرية العثمانية تحت قيادة "**سنان باشا**"و"**صالح رايس**"للتاهب والانتقام من اجل استعادة رئاسة طرابلس ،في غياب المهدية من ايدي المسيحيين منذ سنة 1510.

ما ادي الى الاستعجال لارسال قوات من الجنود المالطين تحسبا لاي هجوم وشيك وقد كان الدفاع عن طرابلس تحت قيادة الحاكم الجديد الفارس"**جاسبار دي فالييرز**" الذي كان في المنصب منذ **06 أكتوبر 1550**، حيث كان لديه **30** فارس و**630** مرتزق من كالابريا وصقلية[2].

اما العثمانيون فكان استعدادهم سريعًا وخاصةً بعد فقدان المهدية، حيث تكون مائة وعشرين سفينة شراعية، وتشير مصادر أخرى إلى وجود مائة وخمسين سفينة عثمانية، وكان مع "**سنان رايس**" و"**درغوث رايس**" و"**صالح بك**" حاكم رديس، توجهت هذه القوى إلى السواحل الإيطالية ثم إلى مالطة ثم إلى طرابلس، فوصلت حملة في **04 أوت 1551** إلى طرابلس الغرب وقاموا بحصارها مدة **10** أيام، وكان لسقوط المدينة مضمون، تم وضع الأسطول العثماني بقيادة "**سنان باشا**" خطة تقوم على التريث والتشاور والعمل على اجهاد العدو برًا وعدم الاقتراب لوجود مدفعية حصن "**كاستيلو**" **Castelloje** الذي قام بإبعاد السفن العثمانية أو الدخول إلى الميناء[3].

---

[1] *Anne Brogini, Malte, frontiere de ehrétienté (1530-1670) premiere partie Naiscance et affiranation d'une forontiere (1530-1575), chapitre IV, les événements forndateurs d'une ile-frontiére, (https://books.openedition.orgledr/118), P125-225*

[2] *Anna Brogimi et Mariachayali, OP, Cit, P09-43.*

[3] الشافعي درويش، أمير البحر درغوث رايس رطرغزت ودروه في الحوض الغربي المتوسط، مجلة روافد، المجلد (05)، 02 ديمسبر 2021، ص884. 885.

بعد أن تم تحصين مدينة زوارة غرب طرابلس وإقامة الخنادق بدأ الهجوم الشامل والقصف المتواصل برًا مع وجود دفاع قوي من قبل المالطيين، إلا أن مصيرهم كان الخسارة وانتصار القوى العثمانية، لقد لعب الحصار الذين قاموا به تأثير سلبي على الجنود المسيحيين، مه التموين والاستعدادات للجنود العثمانيين وكسبهم الأنصار جعلهم ذو كفاءة وهيبة إسلامية قوية.

وهكذا تم فتح مدينة طرابلس في **11 شعبان 958ه** الموافق لـ **14 أوت** من سنة **1551**، نذهب إلى ما تم ذكره في المصادر الإسلامية لـ: "وحاصروها برًا وبحرًا فأخذوها قيل عنوةً وقيل طلب الأمان لأنفسهم، فأجابوهم لذلك، وخرجوا عنها...". وهكذا كسب ما جاء به الكاتب في المجلة[1].

معركة مالطا1565:

ازدادت قوة الأتراك العثمانيين واتسع المد الإسلامي ليطرق أبواب فيينا قبل سنوات ووصلوا أيضًا إلى البلقان وآسيا الصغرى والشرق الأوسط وشمال إفريقيا أصبحوا الرعب الحقيقي للأعداء المسيحيين الصليبين الكاثولكيين، كان "**سليمان**" السلطان العثماني قد تولى الحكم سنة **1520** والذي واصل توسيع حدود خلافته وخطط لقتال القوى المسيحية وصد عدوانها على المغرب الإسلامي.

يذكر الكاتب قول "**السير تشارلز بيتري**" حول جدارة السلطان: "أنه اتبع نفس السياسة التي كان يحاول "**هنري الثامن**" ملك إنجلترا اتباعها في الغرب لكن "**سلميان**" كان أكثر نجاحًا لانه حقق نجاحًا كبيرًا فقد كانت له موارد مادية أكبر تحت تصرفه سرعان ما أتاح له التقدم في الاحداث فرصة للتدخل لهزيمة القديس".

كانت مالطا في هذه الأثناء تحت حكم الفرسان الذين يكنون العداء الشديد للعثمانيين ويعملون على إثارة مشاريع جريئة ضد الباب العالي[1]،حيث أبلغت بالخطر الذي يترصد لها من جانب العثمانيين، منذ بداية صيف عام **1551** في شهر جويلية كلف "**جورج** " **فارس**

[1] *By chev. J. E. Storace. O. S. J. . A N pbjective histrical presective of the siege of Malt of 1655, P260.*

القديس جون باذهاب الى مسينة والقيام بدوريات في مياه صقلية وكالابابرياقصد جمع معلومات دقيقة للقدوم المحتمل للاسطول العدو ،ابلغ الفارس النظام بان اسطول كبير قد غادر إسطنبولويفترض توجهه إلى وسط البحر المتوسط، لشن هجوم ضد طرابلس أو مالطا[1]، ومن جهة أخرى كان "**درغوث باشا**" و"**حسن باشا**" يطلبان من السلطات للقيام برحلة استكشافية ضد فرسان القديس "**يوحنا**"، وكان "**درغوث رايس**" أعرب عن قلقه الشديد حول الحملات الإسبانية الجديدة في شمال إفريقيا متخوفًا بذلك من طردهم من طرابلس أو جربة.-هذا حسب ذكر الكاتب-

ومع عام **1563** وحلول الربيع انتشرت أخبار بالتسلل إلى الغرب حول تسليح أسطول عثماني في القسطنطينية[2] وكان قد قرر نائب الملك في صقلية أن الهجوم سيكون في أفريل بمالطا نفسها، ومع أنه كان يمكن أن تعرف الاستعدادات العثمانية للحرب والهجوم على الأرخبيل في **نوفمبر 1564** لكن هذه الاستعدادات لم تعكس أي مخاوف في السجلات المالطية فيما يتعلق بالخطر العثماني في نهاية **1564** لكن المالطيين كانوا قد أدركوا هذا الخطر، وذلك من سفنهم التي تبحر في استطلاع بحري للممتلكات البندقية.

كان قد تم توجيه رسالة من السلطان العثماني إلى بكلربك الجزائر تشهد على ارادة الامبراطورية في مهاجمة "المالطيين" الذين قاموا بإغلاق الطريق المستخدم من قبل الحجاج والتجار المسلمين في الشرق المتوسط في طريقهم إلى مصر،وجهت رسالة أخرى الى خان القرم خلال شهر مارس 1565 وقد أكدت على توجه الاسطول العثماني والرغبة في معاقبتهم على الهجمات التي قاموا بها ضدهم، كما كان الحال في زمن "**رودس**"[3].

كانت الحملة بقيادة "**بيالة باشا**" و"**مصطفى باشا**" وكانت **18 ماي 1565**، أما بالنسبة "**لدرغوث رايس**" كان قد التحق بالأسطول على رأس قوة تعدادها **23** سفينة منها **13** سفينة

---

(1) Anne Brogini, Malte, frontiere de ehrétienté (1530-1670) premiere partie Naiscance et affiranation d'une forontiere (1530-1575), chapitre IV, p125-225

(2) chalers Sowona- Ventura, the medical aspeots of the 1565 creat siege of Malta, Downladed form jranc, bnj.com on september 21, 2013, P01.

(3) Anna Brogini ,op,cit P125-225.

كبيرة والتي تحتوي على ألف وثلاثمائة جندي **10** غيلوطات على ظهرها ثمانمائة جندي. فوصل يوم **02 جوان 1565** ولحق به "**حسن باشا**" و"**علج علي باشا**" من الإسكندرية محملاً بعدد من السلاح والجنود والبارود والبواخر[1].

كان المالطيون على علم بالهجوم الذي سيشنه العثمانيون عليهم، وعليه قام قائد فرسان مالطا "**جون دي لافاليت باريزو**" **(Jon de la valette parisot)** باالاستعداد للدفاع مع العلم أنه لم يكن يتوفر الا **700** فارسا و**1200** جنديا، فقام بطلب المساعدة من "**البابا بيوس الرابع**" والملك "**فيليب الثاني**" لإرسال قوة مساندة لمالطا، أيضًا قام بتسميم مياه الآبار ليكون عائقًا للمسلمين واستدعاء فرسان مالطا الذين كانوا في الخارج. [2]

قام العثمانيون بشن حصار على حصن "**سانت الم**" **(Sant- Blme)** ومع وصول "**درغوث رايس**" ودخوله المعركة مع عدم اقتناعه لهذه الخطة، وكان "**سانت الم**"، وبعد **03** أسابيع مع الكثير من الخسائر واستنزاف الكثير من جهود الجنود المسلمين، ولكن كانت أكبر خسائرهم هي فقدانهم "**الدرغوث رايس**" الذي راح ضحية رصاصة في رأسه يوم **16 جوان 1566** وهو اليوم الذي فتح فيه الحصن.

كان "**مصطفى باشا**" قد طلب من الفرسان توقيع السلم لكن هذا الأخير لم يقبل، وربما لقدوم الإمدادات رغم خسائره، وفي **30 جوان** كا وصل **600** جنديا من "**دون قارسيادي**"، اقتنع "**مصطفى**" على عدم قبوله عرض الصلح فأمر بالهجوم على حصن سانت ميشال، سانت ميشال، أما "**حسن آغا**" الذي وصل في **05 جويلية** إلى مالطا والذي طلب منه "**مصطفى باشا**" الهجوم على حصن سانت ميشال مع **6000** جنديا ومع أنه استطاع خلال الهجومات الأولى أن تصب أولويتهم على الحصن، لكن عدد الجنود المصابين أجبره على الانسحاب.

---

[1] الشافعي درويش، المرجع السابق، ص889.

[2] صالح حيمر ،المرجع السابق،ص148-149-150.

وفي **15 جويلية** تمكن "**حسن باشا**" من مهاجمة الحصن عن طريق البر ونهب **17** ولاية، لكن قوة الفرسان حالت دون الحصول عليه، هكذا وقد كان الجيش العثماني يعاني أولاً مدة الحصار الطويلة **(04 أشهر)** انتشار الوباء، ونفاذ البارود زادت صعوبة البقاء أكثر فتم رفع الحصار يوم **11 سبتمبر 1565** والخسائر التي تكبدها من قبل الجنود، وقد لعب "**حسن باشا**" دورًا فعالاً في هذه الحرب، ومع وفاة "**بيالة باشا**" فقد عينه السلطان قائدًا للبحرية العثمانية، وهذا دليل على قوة البحرية الجزائرية وما تستطيع فعله[1]

- معركة ليبانتو 07 أكتوبر 1571:

أدت التوترات السياسية والدينية مع نهاية ق16 م الى تفاقم حدة العلاقات بين الغرب والامبراطورية العثمانية منذ سنة **1570** وشروع السلطان "**سليم الثاني**" في غزو جزيرة قبرص التي كانت تحت سيطرة جمهورية البندقية ،كان هذا الهجوم بمثابة بداية لحرب البندقية العثمانية الرابعة ،في 25 ماي 1571 انشا البابابيوس الخامس الحليف المقدس من أجل كسر تقدم الاتراك اذا بلغت حرب قبرص ذروتها في معركة ليبانت البحرية في السابع من شهر اكتوبر 1571[(2)].

في منتصف شهر **مارس 1570** قام السلطان بإرسال مبعوث إلى البندقية طالبًا منه تسليم قبرص كحل للانتهاكات، لكن مجلس الشيوخ رد رافضًا، عندها قام بتجهيز أسطول يحتوي على مائة ألف في **أوت 1570** وفي **09 سبتمبر** تم فتح المدينة وفرض حصار على فماجوست ولاقتراب الشتاء تأجلت إلى **ربيع 1571**، وفي يوم **02 أوت 1571** فتحت جزيرة قبرص.-حسب ماتم ذكره الكاتب -.

وكرد فعل من طرف البندقية قامت بطلب المساعدة وتشكيل الحلف المقدس **25 ماي 1571** يضم كلاً من الإسبان، الألمان، الإيطاليين، البابوية وحتى بريطانيا.

[(1)] صالح حيمر، المرجع السابق، ص148-149-151.

[)2(] *Gwenn lorans, Batille de lépante: bataille navale du 17 octobre 1571, Actualité euide Ristoire, 27/09/21, 15:25, https://www, linterra.fa/actaulite/giude-Ristoire/2558814-605 aataille- de- le pante-batille-novale-da: 7 octobre1571.*

كان العثمانيون على علم بهذه التحركات لذلك طلبوا المساعدة من حلفائهم وفي مقدمتهم إيالة الجزائر للدور البارز الذي كانت تحظى به وذلك يوم **02 ذو القعدة 978هـ** حيث دعى السلطان يبلر باي الجزائر للالتحاق به وفيما قال له: "لقد تقرر في هذه السنة الخيرة غزو الكفار من البر والبحر والإغارة وإلحاق الخسارة بجزره المعادية وأسطوله- هزمه الله- وكذلك بقصد دفع مضرته وفساده... ونظرًا لاعتمادي الهمايوني على فراستك وكياستك ووافر شجاعتك وشهامتك فإنني آمرك ومن معك من السفن والقاليتان بكامل أسلحتها بالتوجه عاجلاً لملاقاة المشار إليه الوزير برتو باشا". فلبى "**علج علي**" **النداء** والتحق بالأسطول العثماني في كورون **(coron)** وأثناء توجهه قام بغزو مواقع مسيحية بالجزر الإيونية والساحل الأدرياتيكي، في هذه الأثناء كان الأسطول المسيحي يتمركز في مسينا.

مع تعداد قوة الثلاثمائة سفينة تحمل ثمانين ألف رجل وفي **16 سبتمبر 1571** غادر مضيق مسينا إلى كورفو لمراقبة الأسطول الإسلامي[1]، وكان موزعًا حيث كان البنادقة في المقدمة تحت قيادة "**أغوستينو باربـاريغو**" **(Ogestino Baborigo)** مع **53** سفينة و"**أندريا دوريا**" على ميمنة مع قوة **56** سفينة، "**الدون خوان النمساوي**" في قلب الأسطول مع **62** سفينة.

قام "**علج علي**" بتكليف "**قرة علي**" بشن بعض الغارات على السفن المسيحية لكي يستطيع التسلل إلى وسطهم، وتمكن من القبض على **04** أشخاص والحصول على الأخبار منهم، وهدف من القدوم إلى هذه المنطقة بعد ستة أيام وصل الأسطول المسيحي إلى كورفو **20 سبتمبر** ثم توجه إلى خليج باتراس الذي يقع عند مدخل خليج ليبانت حيث توجد السفن الإسلامية، وكان تمركزهم على النحو التالي "**علي باشا**" في قلب الأسطول، "**محمد شولوك**" باي الاسكندرية الميمنة مع "**غافور علي**" و"**علج علي**" الميسرة، **ينظر الى الملحق رقم 01** بعد دفع خطة الهجوم واجتماع المجلس الإسلامي العربي الذي يضم كلاً من "**علي باشا، برتو باشا، علج علي، وجعفر باشا بن خير الدين**" أمام خيار إما المبادرة للهجوم أو

[1] صالح حيمر، المرجع السابق، ص159-160.

الانتظار داخل الخليج والرد على هجوم الأعداء، لكن "**علج علي**" كان رأيه أن قوة الأسطول وتحضيره لم يكن جيد ويجب البدء بالهجوم، وأيضًا التريث إلى انتهاء الشتاء لتقوية الأسطول العثماني، حاز رأيه على موافقة بعض رياس البحر إلا "**علي باشا**" لم يكن معهم، وقد ذكر "**فكاير**" قول أحد الكتاب في ذلك مبديًا رأي "**علي باشا**" بقوله: "اختلفت الباشوات في الآراء فمنهم علي باشا أولوج قال: إن قوتنا ناقصة وضروري من استكمالها لأول ربيع القادم وكرر ذلك، ولرغبة محمد باشا الصدر الأعظم في كسر نفوذ برتو باشا لم يضع لمذكرات علي باشا المذكور بل استمال فكر علي باشا بن المؤذن في ترجيح الدخول في الحرب حالاً، ثم قال علي باشا أولوج لعلي باشا بن المؤذن بعدم لزوم التوغل بالسفن عرض البحر[1].

ونادى بذلك بأعلى صوته مرارًا فلم يقبل قولاً منه إني لا أظهر شبه فرار حتى يقول الأعداء فرت الدونانمة مراكبنا وملاح المراكب الأعداء، فلم يصغ لقوله". وقرر الخروج للعدو وبدأ المعركة في الواقع بين "**باتراس**" و"**لينانتو**" في **07 أكتوبر 1571م**، وبعد ثلاث ساعات انهزمت ميمنة الجيش العثماني ووسطه اللذان كانا في مجابهة ميسرة الأسطول المسيحي، وكان قلب الأسطول المسيحي تحت قيادة "**دون خوان**" الذي قضى على "**محمد شولوك**" ميمنة الأسطول الإسلامي و"**علي باشا**" قلب الأسطول، ثم انتقلت المعركة إلى مقاتلة سفينة ضد سفينة.

ولأن النتائج لم تكن لصالح العثمانيين فكان "**علج علي**" يقود الميسرة واستغل ابتعاد "**دوريا**" على أسطوله وهاجم السفن المالطية، وكان له الاستيلاء عليها أي سفينة القيادة، حاول "**خوان دي كوردنا**" **(Jean de cordona)** استرجاعها لكنه هزم من طرف "**علج علي**" والقضاء على قوته ذات خمسمائة رجل، اتجه "**فكاير**" إلى صاحب التحفة المرضية الذي يذكر لنا شهامة "**علج علي**" فيقول: "أن علج علي قد أظهر من الشجاعة والمهارة في

---

[1] عبد القادر فكاير، دور الأسطول الجزائري في معركة ليبانتو 1571، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتأريخ، العدد (09)، ديسمبر 2014، المركز الجامعي خميس مليانة، ص417-418.

تفريق واغراق سفن الأعداء ما يحير الأفكار". توجه إلى قلب المعركة وتولى قيادة الأسطول بعد وفاة "**محمد علي باشا**"[1].

ومع حسم المسيحيين المعركة وجمع صفوفهم توجهوا نحوه لكنه كان سريعًا، حيث انسحب الى خارج نطاق المعركة ثم إلى جزيرة سانتيامور مع **60** سفينة وأشرف على جمع الأسطول الإسلامي، علم السلطان بذلك وغضب بينما العدو الأعظم ندم لعدم توقع النتيجة وعزم على تقوية الأسطول البحري . وقد كان الأسطول الجزائري الوحيد الناج، بفضل الكفاءة العالية لقائده.

بعد انسحابه وترميمه السفن وما عطب منها، توجه إلى السلطان حيث حظي باستقبال من طرف "**سليم الثاني**" وعينه "**قابودان باشا**" وحصوله على صلاحيات واسعة واستبدلت لحكمة "**علج دقليج**" أي السفن وهو لقب "**قليج علي**"[2].

كانت نتيجة المعركة لصالح الرابطة لمقدسة ولكن هذا لم يغير من مسار الصراع رغم التأثير الباهر الذي تركه لدى الغرب، اذ سرعانما استعادت الخلافة العثمانية قوتها البحرية وحافظت على سيطرتها على جميع فتوحاتها في البحر الابيض المتوسط ومع ذالك كان فقدان العديد من البحارة ذوي الخبرة بمثابة ضربة في وجه السلطان ،اذ تعين عليه ترك غرب البحر الابيض المتوسط للاسبان وحلفائهم الايطاليين أما الحلف المقدس فقد فشل في استعادة الاراضي المفقودة رغم تحقيقه الانتصار، فمع وفاة "**البابا بيوس الخامس** " في **01 ماي 1572م** بدا التحالف الاوربي بالتفكك في **07 ماري 1573** تم توقيع هدنة سلام بين الخلافة العثمانية وجمهورية البندقيةلكن سقطت هذه الاخيرة بسبب الحرب [3].**(ملحق رقم 02)**

المطلب الثالث: نظرة الأوروبيين للعمل البحري الجزائري "القرصنة"

---

[1] عبد القادر فكاير، دور الأسطول الجزائري في معركة ليبانتو 1571، ص418-419.

[2] صالح حمير، المرجع السابق، ص163-164.

[3] *Gwenn, lorans, Batille de lépante: bataille navale du 17 octobre 1571.*

حيث يصف لنا "**جون ب ولف**" "**الإخوة بربروس**" على أنهم مجموعة مغامرين وأن أمير مصري جهزهم كقراصنة بحارة يغيرون على التجار المسيحيين، ويقول أيضًا بأنهم مجموعة من بحارة قراصنة، وأيضًا مجاهدين من المسيحية فهو يعتبرهم قراصنة، ولكن عملهم هو الجهاد في نفس الوقت أي يدمج المصطلحين وكأن للقرصنة والجهاد نفس المعنى.

ويذكر أيضا بأن القرصنة انتشرت بسرعة سواءً كانت في المشرق أو المغرب، وأن "**عروج**" لو فضل أن يقضي حياته كقرصنان كانت ثروته مضمونة؛ ولكن فضل الجهاد والخلاص في الآخرة.

يدل هذا القول على أن "**جون ب ولف**" يخلط بين القرصنة والجهاد وكأنه يعتبرهما من نفس العمل، لكن النوايا تختلف[1]، ويصف "**وليم سبنسر**"البحارة الجزائيين بانهم بأنهم مجموعة من المغامرين، وأن تطور القرصنة التي تعتبر جوهرها من اعتراض القباطنة الخارجين عن القانون وصقلية وسردينا وغيرها كانت تساعد على إيواء وحماية الخارجين عن القانون، و يقول ان المغاربة لم يجاري الأوروبيين ويفتقدون إلى المهارة، وأنهم بحاجة إلى مهارة في القيادة والملاحة للسفن، ويذكر أيضًا أن الأسطول العثماني لم يكن قويًا ليجاري الإمبراطورية الأوروبية، وأنه من باب التقاليد الإسلامية التي تجبر الرجال على الإسراع لمساعدة المسلمين، وأن هذا هو المبدأ الأساسي للجهاد ألا وهو حماية المسلمين وحفظ أمنهم. وهو أيضًا له نفس النظرة أي أن الجهاد والقرصنة نفس عملان متطابقان ولكنها تختلف في المقصد في أن الإخوة مجموعة قراصنة، وأن أسطولهم يعتبر أسطولاً قرصانيًا ولكن غايتهم الجهاد لا الثروة[2].

تحدث "**سيمون جان كلود**" عما أسماها بـ القرصنة البربرية، فذكر استنجاد الجزائريين بالإخوة بربروس ولكنه لم يذكر أنهم أنجدوا الجزائريين بل استولوا على الجزائر، حيث يقول:

---

[1] جون ب ولف، المرجع السابق، ص28.

[2] وليم سبنسر، المرجع السابق، ص33-36.

"... في ذلك الوقت قام بربروسا وأشقاؤه المسلمون وبدافع الكراهية ضد المسيحيين بتكوين جيش من القراصنة وببناء أسطول قوي استولى على الجزائر".

وأن "**بربروسا**" بعد أن قام بغزوه قام وعرض خدماته على السلطان العثماني "**سليم**" وأن الخلافة العثمانية سيطرت على الدول البربرية لمدة **03** قرون من **1492إلى 1830** م ،وهذا خطأ فادح لأن "**الإخوة بربروس**" قدموا إلى الجزائر بإرادة شعبها وهم من طلبوا منهم ذلك، ولقد رأى "**خير الدين**" ربط الجزائر بالخلافة العثمانية لحمايتها ولم تفرض بالقوة.

ويقول أيضًا بأن القراصنة البربريون ادعوا الفخر وأنهم ملوك البحر، وأن علاقتهم مع فرنسا كانت تمتاز بالنهب والاستهزاء بالمعاهدات المبرمة مع ممثلي فرنسا والقبض على رجالهم وحبسهم في سجونهم [1] .

حتى وإن اختلفت الأوصاف التي استخدمها المؤرخون الغربيون لوصف طبيعة النشاط البحري الجزائري، فهناك من اعتبرها قرصنة بحرية ومشروعة بالطرق الجهادية، وهناك من رأى أنها تحمل نفس المصطلح ولكنها تختلف حول الغاية، اما آخرين فيعتبرونها لصوص مارسوها بأفظع الطرق، وأنهم أسر الآلاف من الرجال والنساء وتم بيعهم، وهذا كله بواسطة القراصنة العثمانيين ليباعوا في شمال إفريقيا، فأيضًا أنه تم الاستيلاء على المسيحية ومدنها وسواحلها، لكن العثمانيين والبحارة المسلمون قاموا بهذا ردًا على الانتهاكات وأيضًا بممارسة الفتوحات ونشر راية الإسلا م [2].

كانت إسبانيا– إيطاليا– البندقية والعالم المسيحي الصليبي، يرى هذه القوة شوكة في حلقه، لذلك نجد أن الكتاب انقسموا بين الموالين والمعادين، فذهب إلى كتاب القرصنة– الأساطير الواقع، حيث يبرز لنا الكاتب بعض وجهات النظر حول نشاطهم وكيف يرونهم.

---

[1] *Jean cloude de simon, L'E'Ditodelelcho de L'oranie: la pirateriebaresque, (n389 joillet-aout 2020), https://www.cdha.lr/lesito-de-lecbo-lolonie-lapiraterie-borboresque).*

[2] *Jean cloude de simon, L'E'Ditodelelcho de L'oranie: la pirateriebaresque, (n389 joillet-aout 2020), https://www.cdha.lr/lesito-de-lecbo-lolonie-lapiraterie-borboresque).*

أما "**فنتاي**" وحسب ما يذكر لنا الكاتب قول من الغريب أن هذه الأسطورة السوداء تعاظمت في القرن **18م**، بينما كانت القرصنة الجزائرية في تضاؤل مستمر[1]، وحسب قول أنه ينبغي هذا العمل عنهم مع اعتبارهم أنهم قراصنة وأسطورة، إلا أن الجزائر كانت تضعف ومستحيل أن تكون قوية لتمارس هذه الأعمال هذا حسب رأينا.

وتطرق لنا الكاتب ملا تمت كتابته في المجلات الغربية وكيف كانت نظرتهم للجزائريين، فنجد أنه ذكر لنا المجلة الإفريقية **Revue Africaine**، والذي تزخر بالكتابات عن الجزائر وماضيها والتي لم تحمل في داخلها سوى أنواع الشعارات المبتذلة واعتبارها وكر لصوص البحر، ويذكر أيضًا "**أبير دوقو**" وهو باحث قضى عمره في دراسة الوثائق العثمانية، وقد قام بنشر الكثير ولكنها مثل ما سبقوه، وأيضًا قام بوصف "**الرايس حميدو**" وأصحابه بأنهم مجموعة لصوص بحر، وفي نفس الوقت قام بذكر صفات حميدة عنهم.

ذكر لنا أيضًا "**إرنست وانبلد**" الذي أصدر حكمه حيث يقول: "وكان مهيأً للصوص البحر في الجزائر، أن يقدموا مدة **300** سنة مثالاً قد يكون الوحيد في العالم عن حكومة منظمة تمامًا على طريقة هذه العصابات ومؤسسة كليًا وبكل وضوح على النهب والتقتيل". هذا حسب ما يذكر عن الجزائر ويعتبرها مؤسسة تقوم على القتل واللصوصية والقرصنة، فإذا كانت الجزائر مارست هذه الأعمال مثلما يدعي، فماذا نقول عنهم وعن أعمال المسيحية الكاثولوكية اتجاه المسلمين في الأندلس والدول العربية.

أما "**هنري دلماس دي غرامون**" **Henri Delmas de Grammont** والذي كان قد ترأس الجمعية التاريخية الجزائرية من **1878إلى 1892** وكانت أصدرت المجلة الإفريقية، وقد نشر فيها عن الجزائر العثمانية الكثير من التشويهات الخاطئة واعتبر البحارة الجزائريين لصوص بحر، وأن هذه هي مهنتهم وأن سكانها لا يمكنهم العيش من غير هذه المهنة والغريب أنه يكتب عكس قوله وربما أن الجزائر كانت تعتبر النشاط البحري سبيل للعيش،

[1] منور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، القرصنة الأساطير، الوادي، ج2، دار القصبة للنشر، ص 14-15-16.

ولكن كانت تركز أكثر على الجهاد ونيل رضا الله، وكانت تمتلك الكثير من الخيرات التي تمكنها عمن الاستغناء عنه وتوفير لقمة عيشها.

وكان الكاتب أيضًا ذكر لنا "**دلفين**" **G. Delpfin** والذي قام بالنشر في ذات المجلة عام **1922م** "تاريخ باشوات الجزائر من **1515-1745**" حيث قام بدراسة على وثائق الجزائر العثمانية والمخطوطات العربية فلاحظ "إن هذه المدينة الجميلة رغم موقعها الاستثنائي وخصب منطقتها لم تكن أبدًا سوى وكر للصوص البحر وجهنم تسلط العار والعذاب على المسيحيين المستعبدين[1].

إن هؤلاء المؤرخين حاولوا بكل الطرق لصق تهمة النهب والتقتيل بالجزائر العثمانية ونشر الإشاعات بكل الوسائل الممكنة لديهم لكرهها ولوم العثمانيين على النشاط الذي قاموا به، وما قاموا به من توجيه عذاب وقسوة اتجاه الأسرى وبأن الدين الإسلامي هو دين لا رحمة فيه ويجب القضاء عليه، وأن القرصنة هي المورد لهذه الحكومة[2]، أما المؤرخ "**إكسير**" قال: "لقد اتسمت علاقات الجزائر مع الدول المسيحية بإهانة الأمم المتمدنة أمام زعيم القراصنة (يقصد الجزائر بذلك)"، وذكر "**بـرودال**" الذي يقول: "كان هناك أكثر من جزائر مسيحية (يقصد القرصنة بذلك)، كمالطة،.. وليفورنا"، ويضيف أيضًا: "وفي الجهة الأخرى من البحر المتوسط كانت مالطا مركز القرصنة وشبكاتها على نحو ما كانت الجزائر، هكذا كانت القرصنة، بتقلباتها وبمناطق ازدهارها تعكس بوضوح الحركات الكبرى للحياة المتوسطية"وهو إقرار بأن هذا النشاط لم يبادر به الجزائريون والمسلمون بل سبقهم إليه المالطيون الصليبيون.

وفي ذات الإتجاه ذهبالمؤرخ "**بـرودال**" حيث يقول بأن الجزائر ليست الوحيدة من مارست القرصنة، وأن هناك دولا كانت مركز لهذه العملية، وذكرت لنا الباحثة "**بوجلال**" من خلال كتابات "**برودال دانيال بونزاك**" **(Daniel Panzac)** الذي يفرق بين لصوص البحر

---

[1] منور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، ص17-18.

[2] مذكرات وليم شالر، المرجع السابق، ص58.

والقرصنة، فالأول لا وفاء لهم ولا إخلاص همهم مصلحتهم، أما القرصنة فيذكر لنا قرصنة الجزائر الذي يصفها بأنها تمتاز أو توازي الإيمان والإخلاص واحترام القانون، ويقول عنهم شرطة البحر، وأن قرصنة الجزائريين والمغاربة حيث يعتبرها قرصنة لا جهاد تقوم على التواجد المسيحي والذي له طابع ديني وقانوني للهجمات، أي أنها مشروعة ضدهم[1].

إن القرصنة والحرب التي قامت بين المسلمين والمسيحيين ليست محدودة بينهم فقط، وإنما قامت أيضًا مع المسيحيين ضد بعضهم وليست مخصوصة بالجزائر والخلافة العثمانية، رأينا أن المؤرخين الذين ذكرناهم أو لم نذكرهم انقسموا، وهناك من قال أن الجزائر وكر للصوصية، وهناك من قال مارست القرصنة ولكن بطرق مختلفة عما مارستها الدول الأوروبية.

وفي الأخير نقول بأن النشاط البحري للبحرية الجزائرية ذات الطابع الجهادي والإسلامي الذي تأسست من أجل حماية المغرب العربي من السيطرة الإسبانية ونشر سيطرتها على المناطق الساحلية والجزر المتوسطية لأهميتها الاستراتيجية والتي ستفيد منه البحرية الجزائرية لصالحها، وأن هذا النشاط لم يكن أبدًا لأسباب مادية مثلما دعا الغرب، ولكن السبب الأهم هو الدين، يتطرق لنا الطالب ال "**ناصر الدين سعيدوني**" و"**المهدي بوعبدلي**" في قولهما: "لقد كان الجهاد البحري في الجزائر رد فعل مباشر على التهديدات المسيحية التي اتخذت إثر سقوط الأندلس في أواخر القرن 15م، وشكل حملات صليبية تباركها البابويات بروما وتزكيها الحكومات الأوروبية وتتزعمها إسبانيا الكاثولوكية". وهذا دليل واضح على اختلاف بين المصطلحين وشرعية النشاط البحري الجزائري[2].

المبحث الثاني: القرصنة البحرية وتأثيراتها

---

[1] بوجلال مسعود، العلاقات العثمانية– الإسبانية على ضوء كتابات برودال، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، شعبة الجزائر والعالم المتوسطي في العهد العثماني، السنة الجامعية 1435هـ/2014–2015م، ص326–328–329.

[2] بوجلال مسعود، العلاقات العثمانية– الإسبانية على ضوء كتابات برودال، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، ص330.

المطلب الأول: مفهوم القرصنة البحرية وبداياتها

هي مجموعة من الأفعال المرتكبة في حق الاخرين في عرض البحر وقياسا على ذالك استولى روائيون القرن التاسع عشر عللى رموزها ليجعلوا من القرصنة شعار جميع الحريات والتمرد ضد النظام القائم[1].

وتعرف المنظمة البحرية الدولية القرصنة على أنها عمل معتمد للهجوم والاحتجاز والنهب من القوات البحرية، أو ضد سفن كانت من ممتلكات ومدنيين، وكلمة القرصنة تعني اللصوصية، وهي كل الأعمال بما فيها نهب السفن، الأشخاص، البضائع، التي في البحر، ومفهوم قرصان مشتق من الكلمة اللاتينية **CURSUS**، والقرصان يعتبر نوع من المهام البحرية يقوم على تحقيق أهداف بشكلٍ غير رسمي، ويتم التعبير عنها بالقرصنة المتساهلة، ومن أهم المشاكل التي تحدث في البحر المتوسط عبر التاريخ، ولأن الخلافة العثمانية تغاضت عليها أثر عليها سلبًا[2].

يعتبر الكاتب أن القرصنة سمة ثابتة من سمات التاريخ العالمي ،حيث حاربت كل دولة وكل قوة بحرية القراصنة عندما تجاوزت انشطتهم الحد المقبول حيث تسبب تاريخ القرصنة في النهاية بكارثة سواء على المستوب الجماعي او على المستوي الفردي [3].

أما تعريف القرصنة وذلك حسب اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار المعروفة باسم "**منتيغوباي**" **المادة101** ، والتي تم توقيعها في **10 ديسمبر 1982**، فتعرف بـ:

هي أي فعل من الأفعال التاليةيشكل قرصنة : أي عمل غير قانوني من أعمال العنف أو الاحتجاز أو أي أعمال سلب يرتكب لأغراض خاصة من قبل طاقم أو ركاب سفينة أو طائرة خاصة،ويكون موجها:

)1(*Glossaire de marine (https://www.pirates-corsaires.com/glossaire.htm).*

)2(*Gemi korsanligi, Genide yo çan, DENIZCILIK BILGILERI, https:www.denizcilik bilgiler.net/gemi-Korsantigi/amp/).*

)3(Karim hammou,vie et mort des alliances et des alliances et des coalitions,de l'antiquitè au xxe siècle,published on Thursday,november19,2009(https://calenda.org/205017

1- في أعالي البحار ضد سفسينة او طائرة اخري او ضداشخاص او ممتلكاة على ظهر تلك السفينة او على متن تلك الطائرة .

2-ضد سفينة او طائرة او اشخاص او ممتلكاة في مكان يقع خارج ولاية اية دولة

ب- أي عمل من أعمال الاشتراك الطوعي في تشغيل سفينة او طائرة مع العلم بوقاءع تضفي عللى تلك السفينة أو الطائرة صفة القرصنة.

ج- أي عمل يقصد منه التحريض على ارتكاب أحد الاعمال الموصفة في احدي الفقرتين الفرعيتين **(أ) او (ب)** أويسهل عن عمد ارتكابها [1].

إن المكتب البحري الدولي يستعمل تأسيس القرصنة واللصوصية بالمعنى الذي أعطته له المنظمة البحرية الدولية، حيث بالنسبة له القرصنة تتكون من أي عمل من أعمال الصعود على متن سفينة بقصد ارتكاب سرقة أو جريمة مع القدرة على التنفيذ، ولذلك من أجل تعريف يشمل محاولة الاصطدام، لذلك يجب أن يكون له إيلاء للاهتمام الخاص بالمصادر للرجوع إلى الإحصائيات المتعلقة بالقرصنة ومعرفة التعريف الذي تشير إليه[2].

- بداية القرصنة البحرية:

عندما نقول قرصان أو قرصنة فيتبادر إلى ذهننا إلى بداية هذا النشاط، أي كيف ومتى وكيف انتشر وأصبح هذا المصطلح أو لفظ قرصان ينشر الرعب في آذان من يسمعها.

وبما أن نشاط القرصنة كان نشاط مورس منذ القدم، وتتألف في العادة من النشاط الذي يعتمد على المصادقة، وقد جاءت لتزيد من الثروة الموجودة في مجتمع حي، وذلك في حدود امكانياته، والمتخوف دائمًا من الجوع والمرض والخوف، وهذا حسب "**كورين**

---

[1] *Projet de loi relatif à la lutte ma piraterie et à l'exercice de pouvoirs de police de l Etat en mer 20mai 2022, https://www.senat:fr/rop/109-369/109-3692-html).*

[2] *Armaud Menindes le de troit de Malacca, enjeu asatique et mondial majeur, school of in ternational studies (EHEI), 04/11/4452/n-de troit-de-Malacca-enjeu-asietique-et-mondid-mojeur1,html).*

شوفالييه"[1] ونظرة القرصنة لديه، وأنها كانت قديمة حيث يقول: "القرصنة ظاهرة قديمة في المتوسط، لكنها تختلف عنها في الأطلس...".

وأن هناك قواعد تحكمها وتقاليد من مفاوضات بين الدول والمدن من تبادل القناصل، صلات التواطؤ بين الأغنياء والدول إلى جانب الفقراء والتائهين، ويقول أيضًا أن القرصنة كانت في مختلف جهات المتوسط كلها من دون أن تعرف دينًا أو وطنًا، لأنها تكون مهنة يشتغل فيها القرصان من أجل تأمين العيش، وكانت تشكل شكلاً من أشكال الحرب من أجل الاستيلاء على الأسرى وقطعات الماشية والثروات للاغتنام منها[2].

وتجدر الإشارة إلى أن القرصنة لم تكن على فرد بل كانت نشاط جماعي وشبكات من مختلف بقاع الأرض، وهي في الأخير نتيجة طبيعية لممارسة التجارة البحرية وكل حضارات الشعوب، والتي لها أسطول لها هذه المشكلة ألا وهي القرصنة، نذكر على سبيل المثال: **الفينيقيون، الميسينون.**

وأيضًا "**يوليوس قيصر**" الذي عانى منها في رحلته إلى الشرق بين **75ق م** و**74 ق م** كان قد وقع ضحية لهم بالقرب من جزيرة فارماكوذ بالقرب من مدينة ميليتس في آسيا الصغرى،ومع تحرره بعد دفع فدية أخذ في الانتقام منهم واعدامهم، وقد نال "**بومبي**" شهرةً في البحر المتوسط، وذلك لتطهيره من قراصنة قليقا، وبالنسبة إلى القرصان فقد كان بلا زعيم ويعيشون على لحوم الأبقار والخنازير، أما بالنسبة لمكانهم المفضل فقد كان شكال غرب سانتر ومينفو وفي خليج ماميتيش من حينٍ لآخر كانوا يقومون أيضًا برحلات استكشافية ولكن لا يمكن أن نقول أنه نشاطهم لمفضل لأنهم كانوا مجرد مجموعة من الفارين من دول أوروبية مختلفة[3].

---

[1] كورين شوفالييه، المرجع السابق، ص49.

[2] فرنان بروديل، المتوسط والعالم المتوسطي "دراسات تاريخية"، تع، انج: مروان أبي شهرا، ط1، 1413هـ-1993م، دار المنتخب العربي، بيروت، لبنان، ص151-152.

[3] *Histoire Du Monde net pirates dans les caraibes De 1558 à 1789 samedi 28 avril 2007, (https://www.histoire dumomde ,net/pirote,html).*

وقد أطلق على القراصنة الهولنديين اسم يعني اكتساب وفريسة **free and buit** تعني **vrijfr** ولعله في نفس الوقت وتعبير يعني **flibustier** وقد أعطي له عن هو سبيل التشوه **lotter** في اللغة الإنجليزية باللغة الفرنسية، مع زيادة القوة الأوروبية وفرض سيطرتها على البحر الكاريبي أصبح بعض القراصنة يفضلون العمل على مواعيد محددة من طرف راية ملكية للحصول على مشروعية عملهم، فأصبحت لهم ميزة أعلى من بقيتهم، أي العمل على إغراق سفينة تكون معادية للدولة التي يعملون لصالحها، وفي حالة حرب معها. أما في القرن **18** أصبح القراصنة أن مصطلح يستعمل للإشارة لها في أعالي البحار وقد تم تصنيف الفايكنغ أيضًا بأنهم قراصنة وذلك في **ق 16م**، أما الإمبراطورية البيزنطية فقد حاولت أن تكسب لنفسها احترام في شرق البحر المتوسط ولكن القانون عاقبها لأنها تعتبر أعمال سطو ونهب[1]

يشير جيل لا بوج بقوله " يعكس تمرد القراصنة نمط اي ثورة تماما كما تعكس ممارسات القرصنة تاريخ العالم "، في الواقع شهد القرن 18 اكبر توسع للنشاط التجالري وبالتاي صعود النشاط البحري حيث تمثل القرصنة نتيجة طبيعية للتجارة البحرية لكن هنالك فرق بين التاريخ والتاريخ المضاد كما حصل بين القرصنة والقرصنة التفوضية والذي يطلق عليهم احيانا اسم (ممتهني القرصن البحرية)، كتب لينكولن فالر في كتابه المعنون ب "الجريمة والدفاع "نقلا عن هوبز يبرز فيها اقتران النشاط التجاري بلجريمة "لم يكن ينظر الى عمل القرصنة او قطاع الطرق بلعار بل كتجارة مشروعة كما لم يكن هنالك فرق كبير بين التجالارة والجريمة في العصر الحاليايضا–حسب البعض–فالتجارة قائمة بلكاد على جريمة على مستوي العالم"[2].

[1] *Patrick Villiers, chapitre II, Duanker que capitale de la course espagnole lchapitre premier, De la piraterie à la guerre de a piraterie à la guerrre de course (https:// books. Opendition,org,septentrion /4632) ; P11-43.*

[2] *Emmanuelle peraldo, Htstoire des pirates et pirate (s) de histoire dans quelques écrits Daniel Defoe: 20/2011 (https://Journalas.Openedition.org/episteme/439?long=en).*

لقد أصبحت ظاهرة القرصنة صورة تدل على القسوة والشراسة ثابتة في التشكيلات الجماعية في مطلع **ق 17-18**، وهذه الفترة كانت قد عرفت استقرار في المجتمعات الاستعمارية، وقد ذكر الكاتب "**لجين ماير**" الذي يذكر "أن القرصان رمز للعنف غير المنضبط النشيط في البحر، وكذلك على الشواطئ الساحلية هو موضوع أشباه التمجيد حتى يومنا هذا". أي أن من اشتغل هذه المهنة صارت له مكانة مرموقة في المجتمع، ولو أنه مارس العنف، لكنها تبقى شكل من أشكال العنف وعمل غير مشروع[1]، وهؤلاء الغرب الذين أرادو دائمًا أن يصف العمل البحري الإسلامي بمثل نشاطهم وتشويه تاريخ البحرية الجزائرية وأنها كانت تقوم بالعنف والقرصنة لا صحة لها، وسوف نتطرق إلى نظرة العرب حول هذه اللفظة- القرصنة- التي أطلقوها عنهم وماذا يقولون عنها؟

المطلب الثاني: القرصنة الجزائرية في المصادر العربية- الجهاد-

قلنا سابقًا بأن القرصنة هي عمل حربي بحري يقوم على الاستيلاء على ممتلكات الآخرين، والجهاد هو عمليات لصد حركاتهم التعسفية التي قاموا بها في حق المسلمين، ولكن هؤلاء الغرب كان لهم رأي مخالف لهذا النشاط الذي بدأ في القرن **16** حيثوا قاموا بوصفه بالقرصنة وانهم مجموعة من اللصوص، ويجب نشر الحضارة وانقاذهم من وحشيتهم

ولكن المؤرخين العرب كان لهم رد فعل حول وصف الجهاد بالقرصنة، وأنها لا تنطبق عما يصفها هؤلاء، و"**كورين شوفالييه**" يقول: "بالنسبة للمسلمين فإن القرصنة قبل كل شيء فهي شكل من أشكال الجهاد في البحر". وهذا دليل صريح أن هناك اختلاف بين اللفظين، ويذكر أيضًا بأن القرصنة لها طابع للحروب الصليبية من جانب المسيحيين، وأنها مشروع يهتم بدخله وعائداته فقط، وهذه نقطة أخرى تفصل بينهما، وبما أن القرصنة نشاطها يقتصر على الربح، فإن الجهاد أهم دافع له هو الدفاع وحماية المسلمين ومصالحهم[2].

---

[1] *Kevin parcher, la piraterie et l'exercice de la violence dans l'espace a tlanique (1713-1730), REVUE HYOERMEDIC Histoire de la justice, des crimes et des peines, varia, 2021, (https://Journals.openedition,org/criminocorpus/9814).*

[2] كورين شوفالييه، المرجع السابق، ص49-50.

ذكر "**أحمد توفيق المدني**" في كتابه حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا

حيث ذهب إلى قول "**شكيب أرسلان**" فيقول بأن "**محمد الناصر بن أبي يعقوب المنصور**" جمع جموعًا لأجل الجهاد، ولم يقل جموعًا لأجل القرصنة مثلاً، وهذا دليل على أن الطريق الذي يوحدهم يقويهم هو طريق الجهاد والشهادة، قام أيضًا بذكر "**ابن خلدون**" الذي يصف هؤلاء العثمانيين فيقول: "حتى إذا استغرقت الدولة العربية في الحضارة والترف، ولبست أثواب البلاء والعجز، ورميت الدولة بكفرة التتر الذين أزالوا كرسي الخلافة، وطمسوا رونق البلاد وأدانوا بالكفر من الإيمان بما أخذ أهلها عند الاستغراق في التنعم، والتغافل في الملذات... بأن بعث لهم من هذه الطائفة التركية وقبائلها الغزيرة المتوافرة، أمراء حامية وأنصار متوافرة، ... يدخلون في الدين بعزائم إيمانية، وأخلاق بدوية لم يدنسها لؤم الطباع ولا خالطتها أقذار اللذات، ولا دنستها عوائد الحضارة، ولا كسر من صورتها غزارة الترف"[1].

ويذكر الباحث بوجلال مسعود أن "**ابن خلدون**" يعتبرها غزو بحري لكنها أهملت من طرف الغزاة وحسب قوله: "... وشرع في ذلك (أي الغزو) أهل بجاية منذ ثلاثين سنة فيجتمع النفير والطائفة من غزاة البحر ويصطنعون الأسطول ويتخيرون له الأبطال، ثم يركبونه إلى سواحل الفرنجة فيحفظون... ويصادمون ما يلقون من أساطيل الكفرة...".

فإنه لم يذكر قرصنة على النشاط الذي يمارسونه ولكنه يقول أنها بدأت منذ **670هـ** والبحر الرومي الذي يطلق من جانب العرب يعتبر ميدان النشاط ومجاله.

إن الجزائر والخلافة العثمانية مارستا هذا النشاط- الجهاد والقرصنة-، ولكن بطرق مشروعة ردًا على الانتهاكات الممارسة ضدها، وأيضًا مسرحة وقانونية، وأنها تدافع عن ممتلكاتها وتعميمها ولها الحق من شن الهجمات على سفن الأعداء، يذهب الطالب إلى قول "**محفوظ قدوش**" الذي يقول: "... وأنا أعتقد بأنه من الضروري القول، بأن هذه الظاهرة التي تدعو إلى الأسف، من ظاهرة اشتركت فيها جميع البلاد الواقعة على البحر الأبيض المتوسط، وليست خاصة بالجزائر... وإذا كانت مصارعة السفن في البحر نوع من العراك

[1] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص41-42.

والقتال، قبل به المسلمون والمسيحيون معًا، وهو شيء يدعو إلى الأسف من وجهة نظر أخلاقية فإن هذا الصراع يتحول إلى عمليات للنهب والسلب"[1].

المطلب الثالث: القرصنة الجزائرية في مواجهة القمع الصليبي- القرصنة الأوروبية

قام النشاط البحري الجزائري على إسهامات كثيرة رفعت من مكانة الدولة الجزائرية، وما أنجزته في الفترة العثمانية وفي المدة بين **1519-1830** مقاومتها للوجود الإسباني وتحرشاته على المسلمين ورد عدوانهم وتضييق الخناق عليهم .

ذكرنا سابقًا بأن السلطان العثماني "**سليمان**" طلب من "**خير الدين**" لإنقاذ الأندلسيين من براثن الإسبان، فلبى "**خير الدين**" الطلب وجهز الأسطول وانطلق ولأن "**أندريا دوريا**" علم بذلك نشر إشاعات بين الأسرى للتمرد على "**خير الدين**"، وعندما أراد "**خير الدين**" الذهاب إلى إسطنبول ترك آغا الطوشي في مكانه وتوجه إلى مركز الخلافة في طريقه، وفي طريقه هزم أسطول "**آل هابسبرج**"، ثم وصل إلى مدينة بيروازن ثم إلى قلعة أوراين والتقى بالأسطول العثماني.

ومع انتهاء الإعداد للأسطول العثماني الجديد توجه "**خير الدين**" من الدردنيل إلى سواحل إيطاليا الجنوبية واستولى على مدنها وسواحلها، ثم إلى صقلية حيث تم له استرجاع كورون وليبانتو ولأن تونس تعتبر ذو أهمية ولها خطوة من أجل استرجاع الأندلس، ولأن تونس ذو موقع جغرافي مهم وقربها من الإمبراطورية الرومانية الذي يعتبر أحد جناحيها، والجناح الآخر إسبانيا، ولتقاربها من جزيرة مالطا مع فرسان يوحنا، بعد أن وصل "**خير الدين**" إلى السواحل التونسية عرج على عنابة للحصول على امدادات، ثم اتجه إلى بنزرت منها إلى حلق الوادي بعد صعوبة، وتم استقباله من طرف العلماء، توجه إلى تونس،

[1] بوجلال مسعود، المرجع السابق، ص323-324.

حيث هرب السلطان الحفصي "**الحسن بن محمد**" إلى إسبانيا فقام "**خير الدين**" بتعيين "**الرشيد أخًا للحسن بن محمد**" على تونس وعليه تم ضم تونس للخلافة العثمانية[1].

ولعبت البحرية الجزائرية دورا مهما في مساندة الدولة العثمانية في حروبها التي خاضتها ضد الأوروبيين من معركة بروزة، إلى تحرير طرابلس ودور رياسها في ذلك، وأيضًا معركة مالطا وليبانت وأيضًا تصدت هذه البحرية لعدة حملات قامت بها الممالك الأوروبية، ولكن الجزائر لم تقف صامتة على هذه بل ركزت قوتها على الدفاع عن بلاد الإسلام وقامت بغزوها في عقر دارها، من جزرها وسواحل ومختلف مدنها، والتي نتج عنها ترك سكان هذه المناطق وهجرها ما سبب خسارة تجارية لها.

وكان دور رياس الحر عامل مهم، فقد تمكنوا من مهاجمة من يدعم الإسبان ويقف إلى جانبه ضد الجزائر، فكان لهم نصيب من الهجومات عليهم من بينهم سردينا، صقلية، نابولي وأيفا، وهدد الملاحة البحرية لتجارتهم[2].

قامت الجزائر العثمانية بوضع تراخيص المرور لكي يعرف الرياس من هي الدولة الصديقة، ومن هي الدولة المعادية، وقد عرفت هذه كجوازات السفر الحديثة، وكانت هذه الحركة قد رفعت من سيطرة ومكانة الجزائر في البحر المتوسط، فمن قامت بدفع هدية تعتبر دولة صديقة، وتحصل على سلك وجواز العبور، أو كانت أمريكا وبعض الدول الأوروبية لا تملك جواز عبور تعبر البحر المتوسط لأن لها حماية وجواز من طرف سلطات الإيالة، ويطلق عليها التراخيص المتوسطية[3]، وكانت تخضع السفن البحرية إلى التفتيش وذلك لمعرفة هويتها وما تحمله، ولأن الجزائر تمتاز بموقع جغرافي استراتيجي هام فقد مكنها من

---

[1] فتحي زغروت، العثمانيون ومحاولات انقاذ مسلمي الأندلس (898-1115هـ) (1492-1609م)، منذ سقوط غرناطة حتى الطرد النهائي، ط1، 1432هـ-2011م، الأندلس الجديدة، ص218-2019-220.

[2] زينوني حمزة، المرجع السابق، ص128.

[3] صرهودة يوسفي، جوازات مرور إيالة الجزائر ومكانها في حوض البحر الأبيض المتوسط، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (07)، العدد (05)، مارس، 2021، ص296-297.

قوة واجهت بـه الأخطـار الدوليـة سياسـية كانـت أو اقتصـادية لتكـون صـاحبة السـيطرة علـى البحر المتوسط وصفة الزعامة واستقلالها على الخلافة العثمانية في ذلك[1].

ذكر الكاتب قول المؤرخ الفرنسي "**دي غلامون**": "لقد ظلت الجزائر طيلة ثلاثة قرون رعب النصرانية وكارثتها، ولم تنج واحدة من المجموعات الأوروبية من البحارة الجزائريين بين الجريئين، وأخضعت الجزائر زيادة على ذلك لمهانة الضريبة السنوية، ثلاثة أرباع أوروبا، وحتى الولايات المتحدة الأمريكية"[2].

[1] ناصر حمادوش، الجزائر العثمانية سيدة البحر المتوسط، 3021-0237، (http://www.echrorookonline.com/%D8A7%D%84%D8%).

[2] ناصر حمادوش، الجزائر العثمانية سيدة البحر المتوسط. (http://www.echrorookonline.com/%D8A7%D%84%D8%).

خاتمة

خاتمة:

عرف المغرب العربي مع نهاية ق 15 وبداية القرن 16 م ، أحداثا وتغيرات وتحديات كثيرة فبعد ماكان في ضعف وتوتر وانقسامات فوجئ بالغزو الاسباني الذي زاد الأمر سوء، والذي بدأ باحتلال مدنه وسواحله ونشر الدمار والظلم والذي أدى بسكان الجزائر للاستنجاد بالإخوة بربروس ثم إلحاق المنطقة بالخلافة العثمانية لتصبح الجزائر إيالة عثمانية بداية من 1519م ، ومذاك بدأت البحرية الجزائرية في النشوء والتطور بفضل الدعم العثماني الذي أملته تحديات الموقع والمجابهة من القوى المسيحية الصليبية.

قام خير الدين بربروس بمجهودات عظيمة لتقوية أركان الدولة الفتية وجعلها تحضى بمكانة وهيبة عالمية، بفضل امتلاكها لأسطول بحري قوي جعلها تزاحم الدول الأوربية في ذلك الوقت ، وأيضا بفضل رياسها الأبطال فبعد وفاة خير الدين حمل المشعل رياس البحرية الجزائرية :حسن بن خير الدين ، صالح رايس، درغوث رايس ، الرايس حميدو ...إلخ ، الذين كانت لهم مهمة إعلاء راية الجزائر من خلال العناية بالأسطول البحري سواء كان داخليا أو خارجيا ،وقد لعبت البحرية الجزائرية وقادتها دورا سياسيا واقتصاديا محوريا في حياة الدولة الجزائرية الحديثة .

برز اختلاف كبير بين المؤرخين الغربيين والجزائريين والعرب إجمالا في رؤيتهم لطبيعة النشاط البحري الجزائري والإسلامي عموما في الفترة الحديثة، فالعرب عموما يرون بأن الجزائر مارسته لرد الاعتداءات التي كانت تستهدف أراضيها وسيادتها من أجل النيل منها ، ومساهمتها أيضا في الحروب التي خاضتها الخلافة العثمانية كمعركة بروزة ،مالطا،ليبانت .... وغيرها التي كانت بمثابة مد يد العون لقوات الحلافة العثمانية الحليف الاستراتيجي للجزائر في تلك الفترة.

النظرة الغربية للنشاط البحري الجزائري في الفترة العثمانية سلبية جدا حيث صورته بأنه قرصنة وأعمال لصوصية وعدوان ومنافي للقيم الانسانية خاصة من خلال التدقيق والتوسع

في مسألة أسر "المسيحيين"وبيعهم أو تسخيرهم في أعمال مختلفة،متناسين في ذلك بأن القوى الأوربية كانت سباقة لمثل هذا الفعل وبأن النشاط الجزائري والإسلامي ما هو إلا رد فعل على العدوان الصليبي ومعاملة بالمثل وهذا ما تتطلبه المعاملات بين الدول.

هذا إجمالا ما تطرقنا إليه في موضوعنا نتمنى أننا استطعنا الإجابة عن التساؤلات المطروحة وتوضيح وجهة النظر الغربية تجاه النشاط البحري الجزائري وذلك لأن المادة التاريخية الغربية في هذا الموضوع كثيرة ولم يسعنا الوقت والجهل باللغات للتطرق إلى كثير منها والتوسع فيها لصعوبة الوصول إليها في لغاتها الاصلية أو العمل على ترجمتها، والأكيد أن الموضوع جدير بدراسات أخرى تنطلق من استقراء هذه المصادر من مضانها الأصلية وبلغاتها أو مترجمة،وختاما نجدد شكرنا للأستاذ المشرف أ.د عمر بوضربة الذي أرهقناه فعلا فقد صحح العمل مرات عديدة حتى أصبح على ما هو عليه.

الملاحق

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الملحق رقم (01):يبين خريطة خليج ليبانتومع توزيع الاجنحة العسكرية [1].

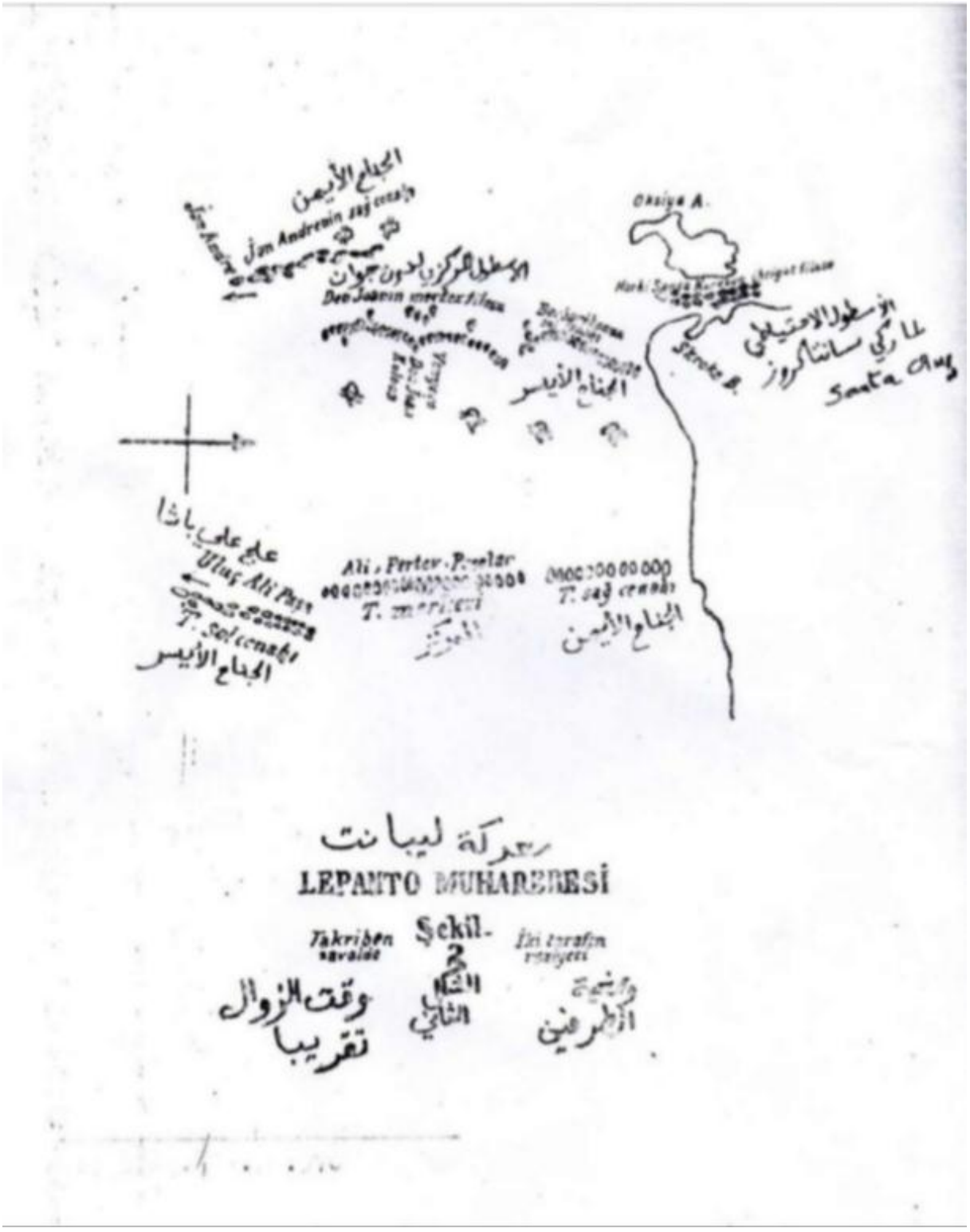

[1] سامية مبرك، مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية الأوربية في البحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16م، معركة ليبانت 1571م أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2018-2019،93.

الملحق رقم(02): معركة ليبانت حسب فيرتيللي القرن 16 [1].

[1] عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص422.

قائمة المصادر والمراجع

أولا – المصادر:

1–ابن منظور ابي الفضل جمال الدين ،لسان العرب ،دار صادر ،مج3،بيروت.

2–شـــالر وليم،مـــذكرات ولـــيم شـــارل قنصـــل أمريكـــا فـــي الجزائـــر (1816–1834)،تع،تح،إسماعيل العربي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1982.

3–شارل اندري جوليان ،تاريخ افريقيا الشمالية(تونس–الجزائر–المغرب الاقصى)من الفتح الاسلامي الى سنة 1830،تر:محمد مزالى ،البشر بن سلامة ،ج2،مركز الدراسات والبحوث،دار التونسية للنشر،فيفري1983.

4–فراي دييغو هايدو ،تاريخ ملوك الجزائر ،تر:ابو لؤي عبد العزيزالاعلى ،عين مليلة ،الجزائر .

5––كاثكارت جيمس ليندر،مذكرات اسير الداي كاثكارت، قنصل امريكا في المغرب ،تر:اسماعيل العربي ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1982.

ثانيا –المراجع:

1–التر عزيز سامح،الاتراك العثمانين في شمال افريقيا ،تر:محمود علي عامر ،،دار النهضة العربية،ط1 ،بيروت،1409،هـ1989م.

2–المدني احمد توفيق ،حرب الثلاثمائةسنةبين الجزائرواسبانيا،1492–1792،دار البعث،قسنطينة ، الجزائر.

3–بن اشنهو عبد الحميد بن ابي زيان ،دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر،مكتبة جواد سماعي .

2–بروديل فرنان ،المتوسط والعالم المتوسطي ،(دراسات تاريخية)،تعريب :ايجه مروان ابي

3–بوعزيز يحي ،الموجز في تاريخ الجزائر ،الجزائر الحديثة ،ج1،ديوان المطبوعات الجامعية،ط2،2009.

5- العسلي بسام،خير الدين بربروس والجهاد في البحر(1470-1547)،دار النفائس،ط1،(1400هـ-1980م)،برقيا،مر ،ط1،(1413-هـ1993)،دار المنتخب العربي ،بيروت، لبنان.

6-تابليت علي ،الرايس حميدو أميرال البحرية الجزائرية (1770-1815)،منشورات ثالة ،الابيار ،الجزائر 2006.

7- دراج محمد،الدخول العثماني الى الجزائر ودورالاخوة بربروس(1512-1543)،تصدير :ناصر الدين سعيدوني ،شركة الاصالة للنشر والتوزيع ،ط1(1433هـ-2012)،الجزائر العاصمة.

8- زغروت فتحي ،العثمانيون ومحاولات انقاذ مسلمي الاندلس (898-1115)هـ(1492-1609)م،منذ سقوط غرناطة حتى الطرد النهائي،ط1،(1432هـ-2011م)،الأندلس الجديدة

9-سبنسر وليم ،الجزائر في عهد رياس البحر ،تر:عبد القادر زبادية،دار القصبة للنشر ،د.ط،الجزائر،2006.

10-سعيدوني ناصر الدين ،المهدي بو عبدلي ،الجزائر في تاريخ العهد العثماني ،المؤسسة الوطنية للكتاب،د،ط،1984.

11-سعيدوني ناصر الدين ،ورقات جزائرية (دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،دار البصائر

12- شوفلييه كورين،الثلاثون سنة الاولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1541)،تر جمال حمادنة ،ديوان المطبوعات الجامعية ،3.2007.

13-صاريناي يوسف،واخرون،الجزائر في الوثائق العثمانية ،تر: فاضل بيات محمد صالح الشريف،انقرة ،2010م.

14-عباد صالح ،الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)،دار هومة،2012.

15-غطاس عائشة ،الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها،المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوط

16-فارس محمد خير ،تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي، ط1،جامعة دمشق ،1969نية وثورة اول نوفمبر،1954

17-فولو دورثي دينين وجيمس ام .فولو،عصر الملاحة البحرية (سلسلة الحياة اليومية عبر التاريخ)،تر:خلود الخطيب،مراجعة :سامر ابو هواش،هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة مشروع كلمة-،ط1،(1433هـ-2012)، الامارات العربية المتحدة .

18-قنان جمال ،قضايا ودراسات في تاريخ الحديث والمعاصرن المتحف الوطني للمجاهد،1994.

19- محرز أمين ،الجزائر في عهد الأغوات ،(1659-1671)،البصائر الجديدة ،د،ط، باب الزوار ،الجزائر

20-مروش المنور ،دراسات عن الجزائر في العهد العثماني،القرصنة الأساطير والواقع ،ج2،دار القصبة للنشر ،2009.

21-ولف باتيست جوون،الجزائر واوربا،1500-1830،تر:ابوقاسمسعد الله،دار الرائد،طبعة خاصة،2009،عالم المعرفة،الجزائر.

ثالثا- الرسائل الجامعية:

1- بوجلال مسعودة ،العلاقات العثمانية -الاسبانية-على ضوء كتابات بروودال ،مذكرة نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،شعبة الجزائر والعالم المتوسطي،في العهد العثماني،السنة الجامعية1435-1436هـ،2-14-2015

2-خشمون حفيظة،المهمة السياسية والعلمية الفرنسية بالجزائر في القرن 18من خلال نماذج لوجي د وطاسي،فونتير دوبارادي ،بايصونال وديفونتير،اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث (1442-1443)هـ(2020-2021)،م

3-صالح حيمر،التحاف الأوربي ضد الجزائر 1541وتأثيراته الاقلمية والدولية ،مذكرة مقدمة نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،باتنة ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،قسم التاريخ وعلم الآثار،جامعة الحاج لخضر ،السنة الجامعية 2007،2006

4-كليل صالح،سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني للاحتلال المغرب الأوسط،شهادة نيل الماجستير في التاريخ تخصص تاريخ حديث ومعاصر،جامعة العقيد الحاج لخضر،باتنة،2006-2007.

5-سامية مبرك، مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية الأوربية في البحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16م، معركة ليبانت 1571م أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2018-2019،

رابعا- المصادر والمراجع الأجنبية:

1-Ahmet. Özel, cihad, islam Amiklopedlisi (https://islamans,kiopesisi,org,tr/c/nod).
2-Anna Brogimi et Maria chazali, une enjeu espagnol en Medterranée, les presid de tripoli et de tripoli et de la croulette, au siecle .crises .conflits et guerres en Mediterraneé (Tome1)(htps://journals.openedition .org/cdln/840
3-Armaud Menindes de troit de Malacca, enjeu asatique et mondial mojeur, school of in ternational studies (EHEI), 04/11/4452/n-de troit-de-Malacca-enjeu-asietique-et-mondid-mojeur1,html).
4-Ahmaoujahidine Bahari, chapitre Six les hois la mer "infatigables la boureurs de la plaine quicde !"(http://athutunat.com/Ristoirel Barbaresqueslmb11,himl).
5-By chev. J. E. Storace. O. S. J. . A N opjective historical reresective of the siege of Malt of 1655,
6-Celi/ AKTAS, Hukuki Boyut or La Deniz Raydutligu/ edenz Korsonigoi, ocok 30, 2021, (https://bilimdili.com/vsunee/hukuki-bogut/orla-deniz-hoydutlvgu-ve-deniz-ovsonligi/).
7-chalers Sowona- Ventura, the medica aspeots of the 1565 creat siege of Malta, Downlade form jranc, bnj.com on september 21, 2013,
8-Emmanuelle pujeau,preveza in 1538 the background of avery complex situation secomd inter nationdl symposuan or the hstery and culture of preveza,sep,2009, (https:// hal.archives -ouvertes.fr/hal-00833534)
9-Franceso capirioli, confits socio- politiques dans Alger des Barberousse (1518-1562), Trisection de Maitias errera (http://journal.opnesitio.orgmivesr/8405),

10- Gemi korsanligi, Genide yo çan, DENIZCILIK BILGILERI, https:www.denizcilik bilgiler.net/gemi-Korsantigi/amp/).
11- Glossaire de marine (https://www.pirtes-cosaires.com/glossaire.htm).
12- Gwenn, lorans, Batille de lépante: bataille navale du 7 octobre 1571, Actualité euide Ristoire, 27/09/21, 15:25, https://www, linterra.fa/actaulite/giude-Ristoire/2558814-605 aataille- de- le pante-batille-novale-da:1 7 octobre1571.
13- Hervé Beluchot, Droite Musulman, le droit public chapitre VIII. Le jihàd, (https://book.openedition).
14- Histoire Du Monde net pirates dans les caraines De 1558 à 1789 Lanedix 28 avril 2007, (https://www.histoire dumom de,net/rirotr,html).
15- Jeanrcloude de simon, L'E'Ditodelelcho de L'obanie: la ibateriebaresque (n389 joillet- aout 2020), https://www.cdha.lr/lesito-de-lecbo-lolonie-lapiraterie-borboresque).
16- Karim hammou,vie et mort des alliances et des alliances et des coalitions,de l'antiquitè au xxe siècle,published on Thursday,november 19,2009(https://calenda.org/205017
17- L, Billiard les ports et la navigation de d'Adgérie, paris
18- L'aniral Barbarossea de L'empire ottoman (http://Pr,Pepleprepr ect.com.Posts:17043. admirel.barbarossa.cfche ottoman.mpix).
19- Leila ould cadi Montebourc, Algere une cite turque temps de l'esclavage à trawers le journal et Alger su rexgméner, 1718-1720, chapitre IV la eourre
20- MOULAY BELHANISSI Martiné et Marins' d'Alger (1512-1830), Tene 1 des Mnaures et des Rommes, Blibiothe que Nationale, d'Algérie, 1996,
21- Nicolas Vatin, E'tudes ottomanes (XVe- XVIIIe Siéches), Journals Open Edition, Annuaive de lEpole partique des Routes etudes (EpHe) Section des Sciences historiques et philogiques Enligne 152, 2021, mis en ligne le 14 juin 2021, consulle le 06 jullet lo 21URL, http://gournals openedition, Beg/ashp/4180,
22- Pierre Boyer, les renégats et la narine de la Régamced dAlgere, (article) Revue des momdes musulmans et de la méditerrané fait dartie d'un numero nematique les ottomans en Meditteriranée

23- Preveze Deniy zaferi Barbaros Hayersfin Anisina itrtism Baçkanl,
24- Projet de loi ,relatif à la lutte ma pirderie et à lexercice espouvoirs de police de l Etet en mer 20mai 2022, https://www.senat:fr/rop/109-369/109-3692-html).
25- Revue Africaine journal des Frvaux, Société Historique Algérienne, septembre 1869, Alger,

خامسا-الدوريات:

1- ابن سعيدان محمد،الأسطول البحري ودوره في ايالة الجزائر خلال القرن 11ه 2017م،جامعة عمار ثليجي،الاغواط

2- بن حبور محمد،البحرية الجزائرية في أواخر العهد العثماني،عصور،الأعداد(12-13-14-15)،قسم التاريخ،جامعة مصطفي،اصطمبولى،معسكر،.1

3-بوعزة بوضرساية،من الجهاد البحري في كتابات المؤرخ الجزائري الدكتور مولاي بلحميسي،مجلة الدراسات التاريخية العسكرية ،جانفي 2020،إعداد جامعة الجزائر 2.

4-الشافعي درويش ، أمير البحر درغوث رايس طرغوت ودوره في الحوض الغربي المتوسط ،مجلة روافد ، المجلد (5)،(2)ديسمبر،2021.

5-تابليت علي-البحرية الجزائرية عبر التاريخ من القرن14الى القرن19م،افكار وافاق ،المجلد(04)،العدد(06)،السنة2015،قسم الترجمة،جامعة الجزائر.

6--تابليت علي ،الرايس حميدو اميرال البحرية الجزائرية (1770-1815)،منشورات ثالة ،الابيار ،الجزائر ،2006.

8-دحماني توفيق، صباح نوري هادي العبيدي ،ايالة الجزائر العثمانية بين موارد البحر والضرائب جامعة الجزائر ،(03)،كلية العلوم الإنسانية جامعة ديالي ن كلية التربية الإنسانية.

9-رغيف تلي،التحصينات الدفاعية لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني (دراسة الأبراج أنموذجا،مجلة دراسات إنسانية واجتماعية ،مجلة دراسات إنسانية واجتماعية،مجلد (11)،ع1-2022.19-16

10-زيتوني حمزة ،تطور مهام البحرية الجزائرية من الجهاد البحري الى القرصنة البحرية ، المجلة التاريخية الجزائرية ،العدد(09)،سبتمبر ،2018،جامعة عبد الحميد مهري ،قسنطينة.

11-سباك رشيدة ،الرايس حميدو (1770-1815)وانجازاته العسكرية ،مجلة الدراسات التاريخية والعسكرية ،المجلد (04)، العدد الأول(01)،جانفي ،2022،المركز الوطني للدراسات التاريخية والعسكرية ،الجزائر.

12-سالم جوامع-الإخوة بربروس بين الشرقي وغرب البحر الأبيض المتوسط مطلع ق19 (قراءات جديدة في النشأة والمنجزات)،المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات،المجلد(03)،العدد(11)،شهر جوان،السنة2020،جامعة أبو بكر بلقا يد تلمسان.

13عقيب محمد السعيد-دور خير الدين بربروسا في تثبيت الوجود العثماني بالجزائر،مجلة البحوث والدراسات،العدد(13)،السنة (09)،شتاء ،2012نجامعة الوادي،الجزائر.

14-فكاير عبد القادر،دور الأسطول الجزائري في معركة ليبانتو 1571،مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ،العدد (09)،ديسمبر ،2014،المركز الجامعي ،خميس مليانة.

15-كنيوة هيبة،شافو رضوان، مساهمة البحرية في اقتصاد ايالة الجزائر خلال القرن 17م،مجلة الباحث في العلوم الانسانية ةالاجتماعية، مجلد (12)،العدد02-2021،جامعة الشهيد لخضر ،الوادي،الجزائر.

16-هلايلي حنيفي، التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني ،مجلة جامعة الامير عبد القادر للعلوم الإسلامية ،دورية أكاديمية متخصصة محكمة تعني الدراسات الإسلامية والإنسانية، العدد(24)،ذي الحجة 1418،ديسمبر 2007،جامعة سيدي بلعباس.

17-يوسف الهام،ولاء علي صقر،التشكيلات العسكرية العثمانية في الجزائر (1518-1587)،مجلة جامعة تشرين والدراسات العلمية،سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية،المجلد(41)،العدد(1)،2019

18-.-يوسفي صرهودة ،جوازات مرور ايالة الجزائر ومكانتها في حوض البحر الأبيض المتوسط،مجلة الإنسانية والاجتماعية،المجلد (07)العدد،01،مارس،2021.

سادسا-المواقع الالكترونية والموسوعات العلمية:

1- الهلوبي حسام،موسوعة المصطلحات التاريخية.

2- تصنيف موجز للسفن الشراعية ،المصطلحات البحرية (انواع السفن والسفن).

3-حمادوش ناصر، الجزائر العثمانية سيدة البحر المتوسط، 3021-0237، (http://www.echrorookonline.com/%D8A7%D%84%D8%).

4-كداش فاروق،حكايات جزائرية ملكوا البحار رياس البحر...من الريس حميدو الى مراد رايس،الشروق العربي،10-06-2021.(HTTPS://WWW,ECHOROUK,ONLINE,COM)

5-موقع أي عربي ،العلوم السياسية (HTTPS://E3ARABI-COM).

فهرس المحتويات

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

فهرس المحتويات

مقدمة	أ- ب
الفصل التمهيدي: أوضاع المغرب العربي مطلع القرن 16	
المطلب الأول: الغزو الإسباني على السواحل الجزائرية	**08**
المطلب الثاني: الاستنجاد بالإخوة بربروس	09
المطلب الثالث: 14	14
الفصل الأول: ظهور البحرية الجزائرية وتطورها	
المبحث الأول: نشأة البحرية الجزائرية واسهامات العثمانيين في ذلك	**18**
المطلب الأول: نشأة البحرية الجزائرية 1518م	18
المطلب الثاني: اسهامات خير الدين في بناء الأسطول البحري الجزائري	24
المطلب الثالث: نماذج من رياس البحر الجزائري	29
المبحث الثاني: الأدوار السياسية والاقتصادية والعسكرية للبحرية الجزائرية	**38**
المطلب الأول: الدور السياسي للبحرية الجزائرية	38
المطلب الثاني: الدور الاقتصادي للبحرية الجزائرية	41
المطلب الثالث: الدور العسكري للبحرية الجزائري	46
الفصل الثاني: أهم المعارك والانتصارات البحرية الجزائرية وبعدها الجهادي	
المبحث الأول: البعد الجهادي للنشاط البحري الجزائري	52
المطلب الأول: مفهوم الجهاد (لغة- اصطلاحًا)	52
المطلب الثاني: أهم المعارك التي خاضتها البحرية الجزائرية	54
المطلب الثالث: نظرة الأوروبيين للعمل البحري الجزائري (القرصنة)	**66**
المبحث الثاني: القرصنة البحرية وتأثيراتها	71
المطلب الأول: مفهوم القرصنة وبداياتها	71
المطلب الثاني: القرصنة الجزائرية في المصادر العربية- الجهاد-	76
الخاتمة	82

الملاحق	85
قائمة المصادر والمراجع	88
فهرس المحتويات	97

ملخص بلغة العربية :

مع سقوط غرناطة عام 1492م وزواج فرديناند وإيزابيلا تغيرت موازين القوى وزادها تفكك المغرب العربي وبداية الغزو الاسباني على المنطقة والاستيلاء على سواحل الجزائر فلما تعاظمت التهديدات الصليبية استنجد أعيان الجزائر بالعثمانيين مما أدى إلى ارتباط الجزائر بالخلافة العثمانية فتشكلت القوة البحرية الجزائرية وتعاظم دورها خاصة من خلال النشاط الجهادي في البحر المتوسط والتطورات التي حدثت مع مجئ العثمانيين وتطور البحرية لتصبح المسيطر والمهيمن إضافة إلى مساندتها للعثمانيين في حروبهم،وهذه المذكرة هي رصد لآراء أهم المؤرخين الغربيين حول نشاط البحرية الجزائرية في الفترة الحديثة هل والتي تلخصت في مجملها في وصفها بالقرصنة واللصوصيةانطلاقا من خلفيات دينية حضارية على النقيض من النظرة العربية التي ترد على أقوالهم والدفاع عنها وتعتبر هذا النشاط مشروعا وأن مايقول الغرب مجرد إشاعات لتشويه التاريخ الجزائري الحافل بالانجازات العظيمة والفتوحات .

ـــالكلمات المفتاحية النشاط البحري، الاخوة بربروس القرصنة، الجهادالبحري، الدراسات الغربية

Summary

With the fall of Granada in 1492 AD and the marriage of Ferdinand and Isabella, which changed the balance of power, the dismantling of unity in the Maghreb, the beginning of the Spanish conquest of the region and the seizure of the coasts of Algeria, which led them to seek help and engage in jihadist activity in the Mediterranean and the developments that occurred with the advent of the Ottomans and the development of the navy to become dominant, dominant and supportive The Ottomans in wars and battles, the view of the West tended to say that these activities are nothing but piracy and robbery, to be countered by the Arab view, in order to counter their words and defend them, and that this activity is legitimate and that what the West says are just rumors to distort the Algerian history, which is full of great achievements and conquests.

***Keywords**: jihad - piracy - maritime activity - the Barbarossa brothers - Western studies*

تم بحمد الله